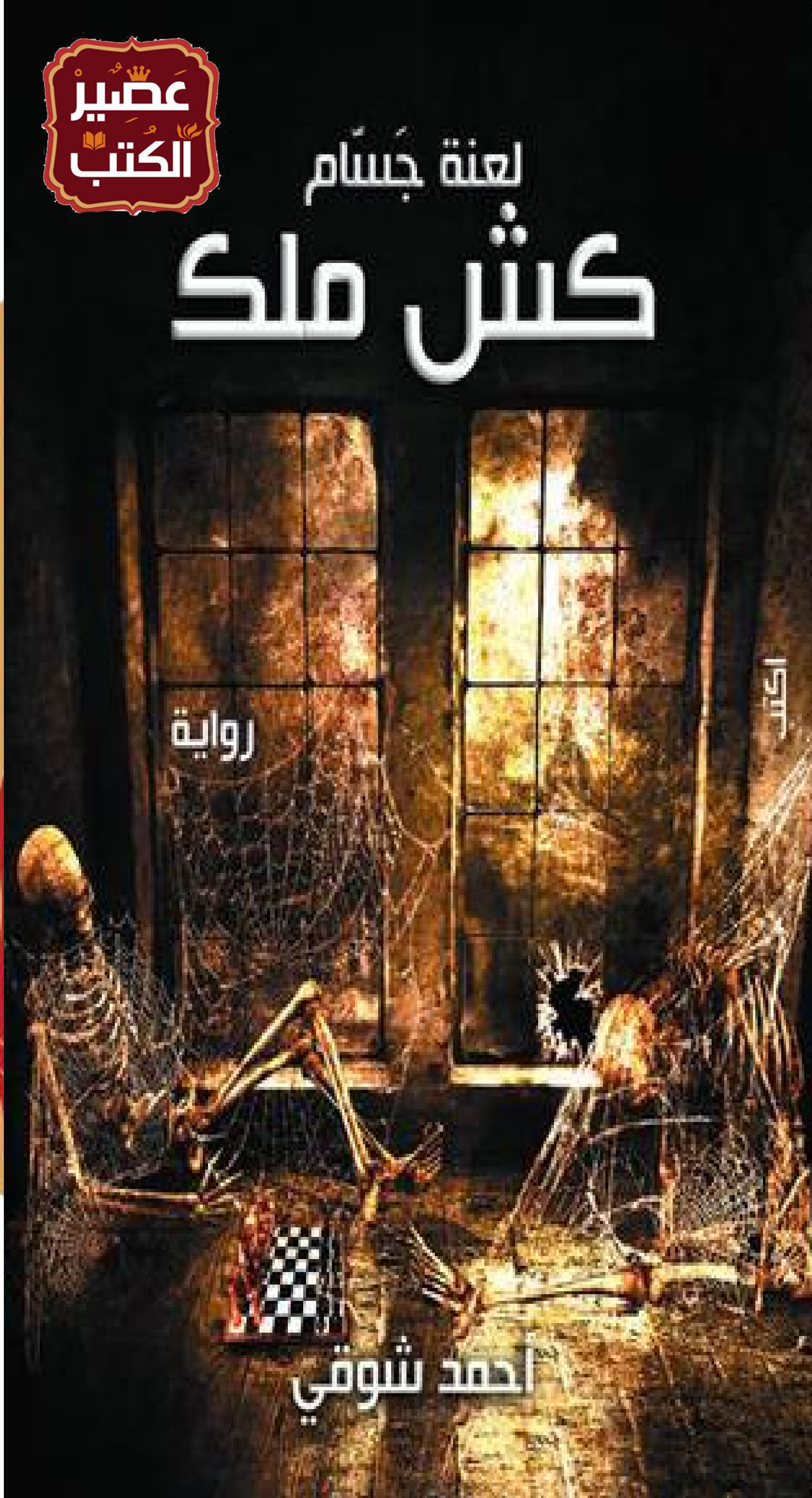


عصير الكتب
لعنة جَسّام
كش ملك
رواية
أحمد شوقي

كش ملك
لعنة جسام

كش ملك
لعنة جسام
أحمد شوقي
رواية
تصميم الغلاف
رقم الإيداع
-I.S.B.N:

دار اكتب للنشر والتوزيع


الإدارة ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة
المدير العام يحيى هاشم
هاتف ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨
E – mail :daroktob١@yahoo.com
Facebook : دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ، ٢٠١٤م

كش ملك

لعنة جسام

أحمد شوقي

رواية



دار اكتب للنشر والتوزيع

أهدي هذه الرواية إلى

دفعة صيدلة اسكندرية ٢٠١٧

و هو أقل شيء يمكنني فعله تقديراً لدعمهم لي طوال الوقت

كما يجب أن أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا العمل

شريف شوقي، محمد شوقي، أحمد صلاح، أحمد نبيل

أحمد سرور، أحمد السطوحي

شيماء محمد

مقدمة

في القرن الثالث قبل الميلاد   بلاد فارس

منضدةٌ سوداء، إضاءة خافتة ، رجلان في أواخر العشرينات أو في أوائل الثلاثينات يحملقان بتركيز في رقعة الشطرنج حيث وصلت المبارزة بينهم إلى ريعان إثارتها نظر الأول صاحب الوجه العبوس و الشعر الطويل و اللحية المهذبة و العيون الحادة التي تتشابه مع عيون الصقر حين يتربص لفريسته ، و قال باللغة الفارسية القديمة

هل تظن أن باستطاعتك هزيمتي يا جسام ؟"

برزت الابتسامة على وجه اللاعب الآخر و ارتفعت عينيه بنظرةٍ حادةٍ تجاه اللعبة و قال باللغة الفارسية:

لا تنس أيها الفارسي   أنا مخترع تلك اللعبة و أنا من وضع قوانينها و الأكثر علماً باسرارها و لا يوجد أحد من بني البشر يستطع الوقوف أمامي

عاودت عينيا ابن بوران   اللاعب الاول" تتحرك بين قطع الشطرنج المختلفة و أمسك أحدها تشبه قطعة الطابية التي نمتلكها في لعبتنا في هذا العصر الحديث و قال بالفارسية

وهذا سيضاعف من سعادتي لحظة انتصاري عليك أيها المسخ"

صمت للحظات | ، و عاود الحديث و قال جسام أرى بهذه الحركة لقلعتي(الطابية)، أن إحتمالات فوزك تكون قد أوشكت على الانعدام

أمسك جسام الكأس و رشف منه رشفةً قصيرة و قال بالفارسية

العبقرية هي أن تتحكم في تفكير خصمك ، و تجعله يهزم نفسه بإرادته

قال ابن بوران و هو يمسك أحدى القطع و يحركها

وكيف تفعل هذا ؟"

صمت جسام للحظات و تحركت عيناه يتأمل اللعبة و قال

ستعلم عندما تنتهي المبارزة و أنتصر عليك أيها البشري الفاني.

ولكن هذه المرة أظن أنك ستنهزم يا خادم الجان. الملك قُتل!"

لكن لعبتنا مازالت مستمرة.

ولكن اللعبة تنتهي بمجرد قتل الملك

لا، اللعبة تنتهي عندما يتلاشى أحد الجيشين، كثيراً ما نجد أحد الخدم يتمكن من اتخاذ قرارٍ أكثر حكمة من قرار سيده

حسنا لا يهم، لم يتبقى لديك قطعٌ كثيرة، هزيمتك ستكون عاراً على صدرك أبد الدهر.

(١)

" الرسالة "

مصـ الاسكندرية ـــ ١٢/فبراير/ ٢٠٠٦ ـر

شارع كورنيش البحر الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، انطلقت سيارة فخمة رمادية اللون وسط أصوات الرعد مستضيفاً ضوء البرق في سمائه الحمراء بسحابها أخذت السيارة تتحرك بسرعةٍ كبيرةٍ وسط فراغ غير مسبوق في شوارع الاسكندرية أخذت أصوات الضحك تتعالى في السيارة،

إلا صحيح يا نور ليه كل الدكاترة خطهم وحش كده ؟

نطقها شريف، مقدم شرطةٍ في الثلاثينات شعره قصير ، حاد النظر ، طويل القامة ، عريض الكتفين ، أسود العينين ، حياته تخلو تماماً من المزاح ولم تعرف سوى الجدية المطلقة

ليه يا عم ما أنا دكتور و خطي زي الفل أهو

نور الدين، شابٌ في العشرينات متخرجٌ حديثا من كلية الصيدلة جامعة عين شمس و عمل كمندوب بإحدى شركات الأدوية بالاسكندرية شاب بشرته تميل إلى السمرة قليلاً مع عينين بنيتين، متوسط الحالة الاجتماعية و لكنه ترك الصيدلة و توجه للعمل في

الصحافة كصحفيٌّ للقضايا الخارقة للطبيعة و لمع اسمه كثيراً في الآونة الاخيرة و لُقّب (مطارد الظلام)

شريف، ماشي يا شطلاوي، الصراحة آه إنت رسيم وايدك حلوة .بس إنت حالياً لا تندرج تحت إسم الدكاترة يا مطارد الظلام

أهو قربنا من بيتك يا نور إعمل حسابك هنزلك على أول الشارع أنا بخاف أدخل شارعكم بالعربية ديه، أتاخد العين و الواحد مش ناقص ، اللي فيا مكفيني

انطلقت الكلمات من السائق، شابٌ يُدعى مصطفى في التاسعة و العشرين من عمره ، مستواه الاجتماعي (فاحش الغنى) متخرجٌ من كلية حقوق الاسكندرية أناقته في اختيار ملابسه أبرزت وسامة وجهه و زرقة عينيه و بشرته البيضاء، يعشق السخرية من الآخرين

لالا، أنا مش مروح دلوقت، أبويا زمانه صاحي و مش طالبة محاضرة نهائي

قال مصطفى مجدداً بقى نور اللي مدوخ العفاريت هنا و هناك خايف من أبوه على التأخير

رد نور الدين من ساعة حادثة أخويا الله يرحمه و أبويا معيشنا في سجن مش قادر يفهم إن الموت عارف عنوان سريري برضه

عاود مصطفى الحديث و قال طب ما تيجي تبات معانا إحنا كده كده شريف و بلال قاعدين في اسكندرية لحد بكرة ما صدقنا إنهم أخدوا أجازة يومين!

صمت نورالدين للحظات يفكر في عرض مصطفى ثم قال

مظنش إنها فكرة كويسة، عندي بكرة تحقيق صحفي و لازم أصحى بدري و لو روحت معاكم مش هنام لحد الصبح و مش هعرف أروح مشواري نهائي

شريف، صح إنت إيه رأيك في الحوار اللي حصل في بيت بلال؟

قال نورالدين (الصحفي) مش عارف الحقيقة، موضوع لعنة بيت بلال غريبة أوي، بس شكلها قوي أوي إنها تتمكن من قتل إمام مسجد جوة بس برضه في إحتمال قوي جداً ان اللي حصل جوة قضاء وقدر

نظر بلال لحديث نور ثم توجه بنظره ناحية النافذة دون أن يتحدث و صمت

قال شريف (مقدم شرطة) ما ممكن تكون بفعل فاعل، مش قضاء وقدر و لا عفاريت

قال نورالدين لما بفكر في الموضوع كده برجع برضه و أقول إيه اللي يخلي حد يقتل أمام مسجد الراجل كل الناس بتحبه مين هيقتله ؟! أظن إن فكرة اللعنة مستبعدة برضه عشان من خلال خبرتي و قرايتي كتير في عالم الجن ما اظنش إن العفاريت تقدر تقتل إنسان يبقى إحتمالية القضاء و القدر هي الأقوى

"كده كده ما حدش بلغ الحكومة عن جريمة ، أنبوبة و انفجرت في شقة و الكل شاهد لا حد دخل و لا خرج من البيت طوال الفترة ديه و الراجل إتدفن و الحوار خلص

قالها بلال الرائد في أمن الدولة و الذي تميّز بذكاء غير طبيعي يتقن قراءة الجسد و محترف علم الفراسة ، قصيرٌ بعض الشيء وجهه يميل إلى البياض قليلاً، كان يمتلك روحاً مرحة فقدها بعد وفاة الإمام في بيته الملعون

شريف "بس ممكن يكونوا خايفين منك، برضه ده بيت راجل في أمن دولة، مش هريج يعني

بلال   أنا مالي وقت الجريمة كله أنا كنت على القهوة مع الرجالة و الكل شهد بكده

شريف "بس الكلام الداير بين أهل القرية كله إن اللي حصل جريمة قتل على إيد اشباح، و مينفعش إحنا كرجالة شرطة نصدق الكلام ده

بلال   شريف براحتك عموماً أنا مصدق، إن لعنة البيت ده هي اللي قتلت الإمام

مصطفى   متفككو بقى يا جماعة الله يرحمه مات و أخد سره معاه، دماغكم بقى

بلال   أنا مش عارف شريف حاطط الحوار ده في دماغه ليه، البيت مقفول دلوقت ومحدش بيدخله خالص و خلاص، أنا بكره فضولك ده

نور   إهدى يا بلال، بلال إنت اتغيرت أوي من يوم الحادثة ديه لازم تنساها، إنت مالكش ذنب فيها

بلال   أقسم بالله أنا حذرت الإمام من الدخول .بس هو ماسمعش كلامي

شريف   جماعة ماتيجوا نقضي ليلة في البيت ده مرة

بلال   على جثتي، ما حدش هيدخل البيت ده نهائي كفاية اللي حصل لسارة و للشيخ حسن و اللي حصلي قبلهم!

مصطفى   هاهاهاهاااااي إنساني أحبيبي بيقولك واحد اتقتل جوة إنت عبيط ؟!

نور   أنا شغلي بيحتم عليا أجري ورا الحاجات ديه بس بدال دخل فيها قتل وكلام كده إنسوني أنا آخري أتعامل مع حنفية بتنزل دم نور يولع و يطفي كده أشغّل سورة البقرة طول الليل و أطلّع اكتب أي كلام و انتهينا

بلال   شريف إنسى الموضوع ده أنا مش هتحمل ذنب دم حد تاني، إنت مش داخل في حتة و بطل تطلب الطلب ده مني، أنا مش هسيبك تدخل

شريف   حاضر، هبطل أتكلم دلوقت .بس مسيري أقنعكم إننا ندخل جوة، صح أنا هنزل مع نورالدين و بعدها هجيلكو على بيت مصطفى

مصطفى بتعجب   إشمعنى يعني ؟"

شريف،   هاخد من الكمبيوتر بتاعه شوية أفلام أجنبي، إنت عارف الوصلة الزفت اللي واخدها بنت كلب شوية مش بعرف أنزّل من المنتديات و الواد نور عقر في الحاجات ديه ، ها يا نور ينفع و الا ابوك هيضربنا ولا إيه

نور   هاهاهاها لالالا ما تقلقش ده إنت كده هتخليه يسكت وميطوّلش في الكلام، وبالذات لما يعرف إنك بوليس

مصطفى آز يو لاييييك يا ابو شرف

"حاااااااااااااااسب

قالها نور بفزعٍ شديد و تعالى صوت احتكاك إطارات السيارة بالأرض و لكن بالفعل مصطفى سحق الكلب الذي كان يعبر الشارع بسرعة

لا حول ولا قوة الا بالله شكلي خبطت كلب.

طيب يا جماعة تعالوا نترل عشان حرام نحطه على جنب

خرج الأربعة بسرعةٍ من السيارة و انطلقوا ناحية الكلب ليتفقدوا إذا كان مازال على قيد الحياة أم فارقها و لكنه اختفى و دماؤه مازالت موجودة و تشكلت على شكل كلمات.

إيه ده هو راح فين ؟"

"بصوا كده المكتوب على الأرض ده

(سيؤدي بكم إلى الجحيم، سيُقتل بإنتحار المترابط، الحارس التاسع).

***

بلاد فـــــــــــارس القرن الثالث قبل الميلاد

وضع ابن بوران يده أسفل ذقنه و هو يتأمل اللعبة و قال بالفارسية لماذا تخشى دخولي إلى قلب أرضك، أتخاف أن أكشف ضعفك !

ابتسم جسام و قال لا أخشاك أنت مجرد مبتدئ، فقط لا أحب الاستهانة بخصمٍ مهما عظم ضعفه

ابن بوران، مبتدئ حسناً، لا تنسى أحياناً أحد الخدم يكون أكثر حكمةً من الحاكم ! لا تنسى ترابطنا معاً يجعلني أستشعر خطاك يا حارس الرقم التاسع

ابتسم جسام دون رد و استمر اللعب

***

(٢)

" عقاب اللعنة"

ــ ١٣ /فبراير/٢٠٠٦ ــ

الساعة الرابعة عصراً في بيت (مصطفى) بالاسكندرية ، بداخل الغرفة التي ينام بها بلال يتقلب بلال أثناء نومه يمينا ثم يتجه يسارا عرقٌ ينساب من علي جبينه ، شفتاه تكرران كلماتٍ ليست مفهومة و غير منتظمة تشبه كلمات استغاثة لطلب المساعدة، حدقتا عيناه تتحرك أسفل جفنيه بسرعةٍ مرعبة ثم يفتح عينيه فجأة و ينهض جالساً على السرير وهو يصرخ و يقول لا يا حســــــــــن

فتح مصطفى باب الغرفة و عينيه حمراء بعض الشيء من أثر النوم الذي لم يذهب عنها بعد و قال و هو يمسك جبهته بيده

اصطبحنا على الصبح، مالك ياض في إيه ؟، يادي الشيخ حسن اللي إنت مش قادر تنساهأبداً ده ، والله الواحد مش عارف مصدع أوي كده ليه

نظر بلال لمصطفى بفزع و وجهه متشبع بالعرق الذي يلمع على جبهته و قال إيه ؟ لا و لا حاجة، ده ده مجرد.. ده كابوس، هي.. هي الساعة كام

يعني تجيلها تلاتة و نص العصر كده

أخذت دقات قلب بلال تهدأ بعض الشيء، تابع حديثه و قال

ياااه إحنا نمنا كل ده! طيب، و شريف لسه نايم ؟

صحيت مالقتهوش كلتمه و عرفت إنه مشي على الساعة حداشر كده

غريبة إيه اللي مشاه ده مش المفروض هنمشي بكرة الصبح؟

ما اعرفش بيقول جاله تليفون تقريباً حاجة كده و الظاهر حصل حاجة فمشي حتى ساب هدومه هنا و حاولت أعرف في إيه ما قالش حاجة فكبَّرت ما رضيتش أرخم عليه أحسن تكون حاجة عائلية و الا كده و كمان كنت صاحي مصدع أوي و مش قادر أتكلم أصلاً"

طيب طيب، هنبقى نتصل بيه كمان شوية و نشوف الدنيا، السخان فيه مية سخنة ؟

مولعة يا صاحبي، ليه ؟

مبلاش هطل بقى، أكيد عشان استحمى

ضحك مصطفى و قال آه تصدق، أمال هتبقى عاوزها ليه يعني"

الابتسامة بدأت تتلاشى من على شفتي بلال تدريجياً و بدأت عيناه تهبط لأسفل بحزن قطعتها كلمات مصطفى و هو يقول

إنت راجل أمن في البلد ديه وظيفتك انك تخلي الناس عايشة في أمان وده المفروض طبعاً هه، المنطقة ديه كانت مليانة أساطير قديمة و

كانت ناس كتيرة زيك كده مصدقة إن كل اللي بيحصل في البيت ده مجرد خرافات، إنك تبني بيت عشان تعيش إنت فيه و تقنع الناس إنها تعيش فيه و تحاول ماتخلهمش يخافوا ديه حاجة تتحسبلك، وكمان إنت ليه مُصر إن اللي حصل جوة لعنة و هبل ما ممكن ياعم قضاء وقدر

مصطفى أنا كويس، ماهوش لزووم،

"إسمعني بالله عليك، إنت نسيت إنك أول واحد دخل البيت وأول واحد شرب من كاس اللعنة ديه، نسيت سارة اللي توسلت ليك عشان تدخلها، نسيت إنك حاولت بكل الطرق تمنع الإمام حسن من الدخول، إنت عملت اللي عليك صدقني اللي حصل قدر ربنا

بس لو ماكنتش بنيت البيت ماكانـــ...

"بلاش هبل، ديه أعمار، كل واحد مكتوبله عمره فين هيخلص وإزاي

"عندك حق بس الإمام حسن كان راجل طيب أوي، مايستحقش كده

الله يرحمه اللي في إيدنا دلوقت نمنع شريف من دخول البيت ده و كفاية الهبل اللي حصل إمبارح و احنا ماشين و إنتحار المترابط والجحيم و الهبل اللي شوفناه إمبارح، كفايانا بقى نتعامل مع العبط ده

نظر الإثنين تجاه هاتف بلال الذي تزداد صوت نغمته مع مرور الوقت و قال مصطفى   كنسل، كنسل مش طالبة! و الا إقفلوا الموبايلات ديه

سحب بلال الهاتف و نظر له وقال   لا ده بالذات مينفعش أكنسل في وشه، يا ابني ده لو سبته لوحده في الشغل ممكن يحتاس عيل سيس ما اعرفش إيه اللي دخل أمه شرطة من الأول أصلاً

ضغط بلال على زر الاستجابة ووضع الهاتف على أذنه ثم اتسعت حدقتا عينيه و تصلب حاجباه مكونان ثمانيتين و انفرج فمه على مصراعيه و نظرة عينيه توحي كأنه يرى الجحيم أمامه، فكلام عمر له وقَع عليه كوقع الصاعقة. قال عمر لبلال،   شـــ...شر ...شريف ...شريف إتقتل يا بلال !

***

مصـــــــ القاهرة ـــــــــ ٥/مارس/٢٠٠٥ ــــــــر

الساعة الرابعة عصراً   وقفت (جيهان) أمام (يوسف) يتحدثون بلهجة حادّةٍ في الشارع و قد بدأت طريقة تعاملهم تلفت الناس لهم.

قالت جيهان   يوسف ، أنا اتخنقت منك ، إنت كل حاجة كده! أنا قرفت! إنت ليه دايماً مش واثق في نفسك؟

أمسك يوسف يديها وقال   الموضوع مش موضوع ثقة، إنتي عارفة الراجل ده أنا بكرهه، مش بحبلك حتى ترمي السلام عليه "

دفعت يده بعيداً وقالت   ده عشان إنت مريض مش طبيعي، شكّاك لأبعد درجة ممكنة

أنا مش

إنت ليه حاطه في دماغك كده، إنساه بقى و الله أنا ما بيني وبينه حاجة إفهم بقى

إنتي ماشوفتيهوش بيبصللك إزاي

يوووووووووه! إنت إنسان مش طبيعي

أنا طبيعي إنتي اللي أفكارك كلها غلط في غلط، و كل حاجة في حياتك غلط"

احتد غضب جيهان و قالت دون وعي

مابقاش الا واحد مجنون شبهك هو اللي هيديني نصايح!

نظر لها وقال   مجنون ؟! .دلوقت بقيتي بتعايريني بحالتي

وضعت يدها على فمه وقالت   أنا مش قصدي يا يوسف، إنت عارف وقت ما ببقى متعصبة بقول أي كلام، أنا والله مقصد

أنزل يديها من على فمه وقال" بس ده مش أي كلام يا جيهان إنتي طول عمرك شايفاني بالشكل ده، جيهان أنا تعبت من إحساس إني عايش مع واحدة دايماً محسساني إني مجنون بيشوف حاجات مش موجودة بالنسبالك، بس ربنا عالم!

أمسكته جيهان من ذراعيه و قالت و الدموع تهبط من أعينها أنا آسفة

نظر إلى جانبه و قال   ديه مش أول مرة تعايرني، جيهان أنا ماشي، مش بإيدي إني بشوف حاجات إنتو فاكرين إنها مش موجودة"

تركها في مكانها في الشارع و تحرك هو ليعبر الشارع لا يعي قدوم سيارة الأجرة من بعيد بسرعةٍ عالية و استمر بالتحرك و السيارة تضرب عدداً لا نهائياً من (الكلاكسات) و لكن غضبه جعله أعمى و أصم عن كل شيء مما حوله

نظرت جيهان إلى يوسف و هو يتركها و يمشي بعيداً عنها ثم تلوح بوجهها لترى السيارة و هي متجهةٌ بسرعةٍ كبيرةٍ ناحيته تحاول الصراخ فيأبى صوتها الخروج، إرتفع الأدرينالين في عروقها و جعلها تجري بصورةٍ غير إرادية ناحية يوسف لدفعه بعيداً عن السيارة ثم تطير بضع مترات نتيجة اصدامها بالسيارة بدلاً منه

سقط يوسف على الأرض و اتسعت حدقتا عيناه من هول المنظر و هو يرى جيهان ساقطةً على بعد بضعة أمتار وسط بحيرةٍ صغيرةٍ من الدماء الجميع يجري ناحيتها

نهض من مكانه و انطلق يجري ناحيتها و أخذ ينادي عليها و يحرك جسدها بقوة إلى أن فتحت عينها بضعف و همهمت بشفتيها الملطختين بالدماء آســـ..آسفة

ثم تسقط رأسها يمينا و تغمض عينيها و تفقد وعيها .

في المستشفى

دكتور دكتووورر طمنّي إيه اللي حصلها؟ هي كويسة ؟"

"إهدى إهدى، خبطة العربية كانت قوية أدّت لكدمات كتيرة في جسمها و في ارتجاج شديد في المخ

صُدم يوسف لكلمات الدكتور و بدأ يمنع دمعته من الفرار خلال أجفانه و قال

دكتور، ممكن أشوفها ؟"

"حالياً مش هينفع بس عشان حالتها حرجة أوي، إدعيلها إن ربنا يعديها على خير بإذن الله و تفوق من الغيبوبة اللي هي فيها

وحضرتك ما تعرفش هي ممكن تفوق إمتى ؟"

ديه حاجة في علم ربنا

"هي مالهاش حد نتصل بيه غيرك ؟"

أبوها كان آخر حد ليها و مات من كام شهر مافاضلهاش غيري دلوقت

طيب شد حيلك، و ياريت تبقى تعدي على الحسابات

حاضر يا دكتور

بعد ثلاث أيام

في تمام الساعة السابعة مساءاً من هذا اليوم ، و بداخل الغرفة التي ترقد بها جيهان فاقدةً للوعي جلس بجانبها خطيبها يوسف ممسكاً يدها الملطخة بدموعه المتساقطة كالشلال يخفف من حدة بركانه الثائر لائماً نفسه على ما حدث لها ظناً منه أنه لو لم يتركها و يرحل لما حدث كل هذا، لو كان انتبه للسيارة القادمة ما كانت تحاول إنقاذه، تباً فــعميان البصر سلاح القدر الأعظم لهزيمتنا لماذا لا نمتلك حاسةً تحس المخاطر كالحيوانات و الحشرات ؟

أخذ عقله يتآكل داخل أفكاره السامة و لم يستفق الا عندما حركت أحد أصابعها حركةً بسيطة و سرعان ما نظر إلى وجهها منتظراً أن تفتح عيناها و استجابت لندائه و فتحت عينيها فتحةً صغيرة و اغلقتها مجدداً ثم عاودت فتحها بصورةٍ مكتملةٍ بعض الشيء ثم بدأت عيناها تلمع و تتلألأ الدموع بداخلها و أخذت تنساب على خديها و وسط رعشةٍ تملكت من جسدها و صدرها يعلو و يهبط و يلاحقه زيادةٌ في صوت تنفسها تلوّح بوجهها يميناً ثم يساراً و هي تبكي بحرقة و يوسف يمسك يديها و يحاول تهدئتها ولكنها تستمر في البكاء الذي بدأ يتحول إلى صراخٍ بسيط تشتد حدته كلما مر الوقت و دموعها تهبط و هو لا يفهم ما بها و لكنها من المحتمل صدمةٌ عصبيةٌ لما حدث لها، ضغط على زر الطوارئ حتى يأتي له دكتور ليمنحها أي شيء يسكن من صدمتها أو من آلامها أو أي شيء، فقط تكف عن هذا الصراخ المؤلم

دخل الطبيب و معه ممرضةٌ حاولت أن تمسك ذراعها، و حاول الطبيب تهدئتها كثيراً و هي كثيرة التحرك و الرعشة و ظل الدكتور يحملق في وجهها كثيراً ويوسف يسأله:

هي مالها يا دكتور ، فيه إيه؟"

نظر له الطبيب ثم نظر إلى وجهها مجدداً و خصوصاً عيونها ثم نظر له و قال

في حاجة غلط، عينها مش بتتحرك خالص

نظر يوسف إلى حدقتي أعينها الثابتة و عاود سؤال الدكتور

وده معناه إيه يا دكتور ؟"

اعتقد إنها

قالت جيهان في نفس اللحظة بصوتٍ متحشرجٍ متقطعٍ حزين

أنا مش شايفة أي حاجة! أنا اتعميت! أنا اتعميت!

سكنت جيهان و هدأت رعشتها و بدأت حركة قلبها تتباطئ لحظة مع لحظة بعد أن استطاعت الممرضة أن تمنحها حقنةً مهدئة وأخرى منومة في المحلول الموصل بيدها و عادت جيهان إلى وجهها الملائكي مجدداً و تلاشى الذعر منها و فقدت وعيها.

ويوسف يتآكل عقله من جديد ليس في أفكاره الشيطانية السابقة و لكن هذه المرة عن الواقع المؤلم، و عن جيهان التي صارت عمياء!

***

بلاد فارس

قال ابن بوران و هو يداعب أنفه هع، أظن أن الحظ خذلك هذه المرة و تضحيتك صارت هبااااااااء .لم تستطع قتله

ومن قال لك إني كنت أريد قتله ! يكفيني المأزق المتواجد به حالياً.

لا أفهم، أكنت متعمداً ؟"

بالتأكيد

***

(٣)

" الجريمة الكاملة "

ـ السادســة مساءاً ـ

أوقف بلال سيارته أمام أحدى البيوت في منطقة رمسيس بالقاهرة و فتح بابها ليخرج ليجد (عمر) أمامه جالساً على الرصيف رأسه تغطس بين ذراعيه ، تقدم بلال نحوه و حاول لفت نظره ، رفع (عمر) رأسه و نظر لبلال و الدموع محبوسةٌ في عينيه ثم تعانق الإثنين و شرعا في البكاء حزناً على فقدان صديقهم المقتول !

قال عمر و هو يستجمع قواه انـــ.. انت جيت بســــ.. بسرعة كده إزاي من، اسكندرية

رد بلال و هو يشعل سيجارةً وقال الطريق كان على غير العادة سالك

لما جالي بلاغ من الجيران و قالوا إنهم لاقوا شريف ميت سايح في دمه و في واحدة معاه جوة مضروبة في رجلها طعنتين بسكينة كنت هروح فيها!

واحدة ! إيه ده كان حد معاه وقت وقوع الجريمة "

مش بالظبط.

إزاي

هي حضرت الجريمة كلها، بس مش هتفيدنا أوي

وضّح يا عمر عاوز تقول إيه؟

جيهان اللي كانت جوة وقت الجريمة عميا

يادي الحظ الهباب! بس برضه مايمنعش إنها ممكن تكون عارفة حاجة، استجوبتها ؟

لا، حاولوا يفوقوها، وعرفوا إن نظرها رايح، سألِت على شريف قالولها البقاء لله، راحت في دنيا تانية و نقلوها المستشفى

طيب و البصمات و..

"بلال، معرفش! أنا مش قادر أشتغل، و مش قادر أتنازل عن القضية، أنا أعصابي تعبانة أوي! أنا لما شوفت الدم و شوفت هدومه وهي مليانة دم

إجمد شوية يا عمر، ومينفعش تتخلى عن القضية، أحسن حاجة نقدمها لصاحبنا دلوقت هي اننا نجيب القاتل بتاعه، مش هستريح الا لما أشوفه متعلق على حبل المشنقة

"لا القضية ديه مش سهلة و القاتل مش هنوصله بسهولة وشريف ظابط شرطة و قبض على ناس كتيرة، و طبيعي يكون ليه أعداء

أنا عارف إحنا بس نحاول نمسك أي خيط في إيدينا، عموماً عقبال ما حالة جيهان ديه تتحسن عاوز أعرف كل حاجة عنها من الألف للياء، أكيد البنت ديه معاها مفتاح أي حاجة

حاضر يا بلال، ناوي تطلع تعاين مسرح الجريمة؟ برضه إنت أوقات بتلاحظ حاجات ما حدش غيرك بيلاحظها"

"حاضر.

أنا وصيت المعمل الجنائي يسيب كل حاجة مطرحها لحد ماتيجي إنت، لعل وعسى

قبض بلال يده و قال طيب، طيب، عمر.. أقسم بالله أنا ما هيرتاحلي بال إلا لما أعرف مين اللي قتل شريف و هشرب من دمه"

***

دخل بلال و عمر الشقة التي كانت متوسطة الحجم نوعاً ما تتكون من غرفتين و صالةٍ طويلة، بالإضافة إلى حمامٍ و مطبخٍ متوسطين، شرفةٍ تُطلُّ على الشارع، زجاجٌ منكسرٌ على الأرض، دماءٌ تلطخ الأرضية، قليلةٌ بعض الشيء في منطقة أرضية الصالة زائدةٌ بالقرب من المطبخ و بالقرب من الشرفة ، كما كانت الأرضية تحتوي على قطرات مياه، الشقة ممتلئة برجال الأمن لرفع البصمات.

أخذ بلال يتحرك في مسرح الجريمة غير مصدق ما حدث لصديق عمرهم ثم توجه إلى عمر و سأله

لما دخلتوا المرحوم كان واقع فين ؟

يعني في الصالة عند باب المطبخ تقريباً كده

" طيب و البت العميا ؟

جيهان كانت واقعة جنبه، في نص الصالة تقريباً"

" كان فيه حد تالت معاهم ؟

ما اعرفش، بس لحد دلوقت لا

بص كده على رُخامة المطبخ هتلاقي تلات كوبايات و براد شاي محطوط على البوتجاز ومليان بكمية مية تقريباً تعادل تلات كبايات شاي، معنى كده إن كان فيه حد تالت معاهم

ممكن يكون كلامك صح، بس إنت نسيت إن اللي كانت معاه عميا يعني أكيد حد جابها لحد هنا و سابهم ومشي على طول.

لو كان مشي على طول كان شريف هيقوم يحضر الشاي لتلاتة ليه و لو كان فضل كنا هنلاقي إن الكبايات موجودة في الصالون وفيها بواقي شاي؛ القتل تم في الفترة اللي كان شريف فيها في المطبخ بيحضر الشاي بتاعه يعني اللي كان معاهم أظن إنه أكتر مشتبه فيه لحد دلوقت.

يعني كلها إحتمالات، و ممكن نمشي وراها بس لما جيهان صحتها تتحسن هنحقق معاها و نشوف اللي كان هناك وقت الجريمة"

الموبايل بتاع شريف فين ؟"

"الموبايل أهو لقيناه بس سجل المكالمات خالي تماماً

واللاب توب؟

موجود في عربيته تحت.

خد بالك الموبايل مش موجود.

قصدك إن ده موبايل جيهان ؟"

أو الشخص التالت.

بس إحنا لاقينا مع جيهان موبايلها.

عادي ممكن يكون معاها موبايلين، أصل شريف كان معانا في اسكندرية امبارح و كان معاه موبايل تاني خالص غير ده و أظن إنه مختفي هو كمان، دورتوا كويس في العربية و هنا ؟"

طبعاً، مفيش حاجة غير الموبايل ده.

محفظته كانت في جيبه لما مات ؟"

لا، عشان كده مدحت كان شاكك إنها سطو على الشقة إعترضهم فقتلوه

و اللي هيسطو على شقة هيختار شقة ظابط، ومش هيبقى متأكد إنه لوحده هيشوف لما يكون حد معاه؟ وكمان مش هيسرق شطنة وموبايل جيهان؟ إيه التهريج ده! كلّم البحث الجنائي و قولهم عاوز تقرير عن البصمات في أسرع وقت.

***

بلاد فـــارس " القرن الثالث قبل الميلاد

نظر ابن بوران إلى جسام بعد أن رشف من كوبه و قال أرى أني مسيطر على اللعب حتى في ظل قوانينك الجديدة و لكنك مازالت تفعل أشياء لا أفهمها و لا أعلم كيف ستترجمها إلى فوزك

حرك جسام أحدى قطع الشطرنج و هو يحملق إلى اللعبة بتركيز قوي و قال بالفارسية بساطة اللعب أحياناً تكون أصعب على الخصم عندما يتوقع منك التعقيد

(٤)

(قصة ملاكٍ صغير)

محافظة (المنوفية) بداخل أحدى القرى البسيطة

عام يناير – ٢٠٠٥

تجري فتاة شابة في الحادية و العشرين من عمرها في الشوارع والوقت يقترب من الحادية عشرة مساءاً، هرول، تنظر يميناً و يساراً، لا تعرف إلى أين هي ذاهبة، كثيرة النظر إلى الخلف، و كأن أحداً يطاردها الذعر في عيونها، خدوشٌ تملأ وجهها، دماءٌ تنساب على طول رجلها، ملابسها ممزقة، تجري مستخدمةً ما تبقى لها من طاقتها المنهارة إلى إن تسقط في الشارع مغشياً عليها .فيأخذها كابوسها إلى نفس المكان الذي جاءت منه

كابوس

تفتح عيناها تسقط على نفس الدولاب تلتفت يميناً نفس ألوان الحوائط التي اصفر لونها من مدى بشاعتها نفس اللمبة التي تبعث اللون الأصفر المخيف المسبب لعشراتٍ من الظلال في أنحاء الغرفه، تتكرر معها نفس نظرة الفزع و الرعب عندما شاهدت أحدهم بضخامة جثته و سواد بشرته و أسنانه السوداء و عيون الذئب التي يمتلكها و ضحكاته مع باقي الوحوش الآدمية الثلاثة و هو يُنزل

سرواله الازرق   ثم تملكتها نفس الرعشة عندما اقترب أحدهم من جسدها فعلمت حينها بأنهم جردوها تماماً من ملابسها

و بدأت ترى الشهوة تتملك أجسادهم و تحولهم من بشر بعقول إلى حيوانات، لا يتحركون سوى بغرائزهم الحيوانية و يتكرر نفس المشهد بكامل تفاصيله   نفس هذا الرجل البعيد الذي يجلس و هو يشاهد سارة معذبةً مذلولة و هو يسحب النفس تلو الآخر من سيجارته و اللعاب يسيل من فمه كأنه يتابع أحد الأفلام الجنسية

والثاني الذي يقترب من وجهها ليطبع على شفتيها قبلةً مقزِّزة ويسيل لعابه داخلها سرعان ما تبصق عليه لعابه المقزز الممزوج بالصرخات المتقطعة و الدموع المنسابة، فسرعان ما يتباعد عنها هذه الحيوان الآدمي ليقترب منها آخر و يصفعها على وجهها بكل قوة وهو يضحك و يأمرها بأن تنطق بعض الكلمات الإباحية و الألفاظ الخارجة و هي لا تجيب سوى بالتوسل و الابتعاد عنها.

و تتعالى أصوات الشهوة بين الرجال الأربعة أو أنصاف الرجال أو إنعدام الرجال، و تتعالى أصواتها و طلبات الإستغاثة الواحد تلو الآخر، لست في حاجة إن أذكر لك إنها كانت مقيدة الارجل والأيدي بالسرير حيث تم فعل أسوأ الجرائم البشرية بها و إن كانت تخلو من أي سمات بشرية و آدمية.

و مضى يومها الأول كآلةٍ جنسيةٍ لإشباع رغباتهم الشيطانية وتركوها و رحلوا جميعاً بعد أن وضعوا أسفل جلدها ذلك العقار المنوم لحين عودتهم مجدداً في اليوم المقبل

ثم تتغير ملامح الحلم أمام عيونها و يتلاشى كل شيء ولا ترى سوى مشهد يديها و هي ملطخةٌ بالدماء و الفزع يخرج من عيون

أحدهم أسفلها و الدماء تسيل من رقبته بعد أن تمكنت منه و ذبحته ليشعر برعشةٍ تبدأ من قدمه و تعلو حتى تمكنت من جسده تماماً وارتفعت حدقتا عينيه إلى أعلى لتتحول عيونه إلى اللون الأبيض البشع و يفتح فمه و يهتزّ لسانه وسط دمائه القاتمة و يخرج آخر أنفاسه الممزوج بصوت صرخةٍ أبت الخروج

***

تنهض فزعةً من بشاعة حلمها و صدرها يعلو و يهبط و دقّات قلبها تتعالى و تتسارع و لعابٌ يسيل من فمها، و وجها و ملابسها الممزقة تلخطت بالطين و الدماء

تنظر أمامها تشاهد أقدام رجلٍ واقفٍ أمامها مباشرةً يعلو صوت تنفسها و تبدأ صرخاها تتصاعد و هي تتباعد إلى الخلف و هي تردد كلمة "لا"

نظر لها الرجل بحيرةٍ و تعجّب، و سرعان ما فهم خوف سارة منه و تباعد خطواتٍ عنها و هو يلوح بيديه الإثنين و يقول إهدي إهدي، أنا كنت واااا...

تتعالى ضربات قلبها أكثر و أكثر و هي تتباعد و تدير وجهها إلى خلف لكي تتحرك متباعدة عنه بجسدٍ مرتعشٍ دامي؛

حاول الرجل الإمساك بالفتاة برفق و لكنها دفعته بعنفٍ قوي مما جعله يقول وهو متعجب في إيه بس مالك يا بنتي، ماتخافيش !

نظرت له و قالت بعين مدمعة ما أخافش أنا لو اطول أقتل جنس الرجالة من على وجه الأرض مش هتأخر!

ثم أخرجت سكينةً من جيبها و دفعتها في قدم الرجل اليمنى لتفتح نزيفاً يتساقط منه الدم بغزارة ثم أخرجت السكينة من قدمه و ضربته بقدمها ضربةً قويةً على الجرح، لم يستطع التحمل و سقط من شدة الوجع

وبدأت هي بالنهوض و الاقتراب منه حاملةً سكينها و عزمت على أن تهوي بها متجةً إلى صدره و لكن أحدهم دفعها و أمسك بيديها و قال إستني يا بنتي هتموتيه كده!

نظرت للرجل و لكن هيئته وجلبابه و عمته أعطت انطباعاً أنه رجل دين جعلها تهدئ من روعها و تصمت للحظاتٍ قطعها وقال:

في إيه يا بلال يا ابني؟ وانتي مين يا بنتي و كنتي بتضربيه ليه

نظر بلال للشيخ حسن (رجل الدين الذي لقي مصرعه بالبيت الملعون) و قال أقسم بالله ماعملتها حاجة شوفتها واقعة جيت أوقفها راحت هجمت عليا و كانت هتموتني

شاهدت سارة ما يحدث حولها ثم نظرت إلى سكينتها التي تحملها ثم انغلقت عينها و ضعف جسدها و سقطت على الأرض غائبةً عن الوعي

***

ابن بوران لماذا تعتمد على كشف بعض التفاصيل الصغيرة من خطتك أمام خصمك ؟!

جسام حتى يتشتت مثلك تماما هكذا، و بالتالي يخطئ في الحكم

(٥)

(مشتبه أول)

فبراير/٢٠٠٦

وقف عمر صامتاً أمام عم عطية الرجل البالغ من السن سبعة وخمسين عاماً محالاً على المعاش المبكر لإصابةٍ بالغة تعرض لها أفقدته الكثير من قوته، وقف عمر ينظر له و الرجل يتعرق بشدة و يفرك أصابع يديه.

لاحظ عمر خوف الرجل الشديد منه و خوفه من اتهامه بالقتل وحاول تخفيف الأمر قليلاً وضع يديه برفق على معصم (عم عطية) وقال

ما تخافش يا عم عطية، شريف إتقتل من حد في عز شبابه، عشان في آثار عنف حصلت هنا، ماحدش شاكك فيك، إحنا بس عاوزين نعرف إيه اللي حصل، ممكن تساعدنا عشان نوصل للي عمل كده؟

بلع الرجل لعابه و أخرج زفيراً طويلاً حاملاً تعب أعصاب دام للحظاتٍ مرت عليه كساعات طويلة و قال يعني ما حدش هيحبسني؟

قال عمر و هو يبتسم   لا ما تخافش .قول بقى كل اللي شفته"

صمت عم عطية للحظات يستجمع كلماته و بدأت تهتز شفاته وقال   أنا

قاطعه بلال بصوتٍ قويٍّ عنيفٍ مخيفٍ مرعب، ممتلئ بمرارة الحزن و الأسى الممزوجة بالشراسة و الشر وقال   إنت كداب

توجه عمر بنظره ناحية بلال بنظرةٍ تعبر عما في داخله من اتهام بالجنون فكيف له إن يصف الرجل بالكذب دون أن يتحدث فكظم غيظه وقال   بلال! الراجل لسه ماقالش حاجة

نظر عم عطية إلى بلال ثم إلى عمر ثم عاد مجدداً إلى بلال وقال متسرعاً   أنا..أنا

مجدداً قال بلال   إنت راجل كداب، و كل اللي هتقوله كدب في كدب! ماهو ياحضرة الظابط عمر العالم اللمامة دول ما ينفعش تتعامل معاهم بالحنية ديه، إنت بكلامك إديته الفرصة إنه يشتغلك، إنت كبيرك تشتغل ممرضة !"

عمر   بلال أنا ما اسمحلكش!"

بينما انهار عم عطية في البكاء وقال   والله أنا ماكنتش أقصد! أنا مش عارف إزاي أنا عملت كده

وقعت كلمات عم عطية على عمر كالصاعقة و اتسعت عيناه على مصراعيهما وقال بعصبية   ماكنتش تقصد تعمل إيه، إنت قتلت شريف ؟"

أسرع بالاجابة و قال نافياً   لالالا، والله ما قتلت حد! والله ما قتلت حد!"

إقترب بلال منه و أمسكه من ملابسه مسكةً مهينة و دفعه ناحية الحائط و قال   أقسم بالله لو حاولت تكذب تاني، أنا هخليك تتمنى الإعدام عشان يخلصك من عذابي! إنطق تعرف إيه

نظر عم عطية إلى الأسفل و هو يكافح ليأخذ أنفاسه و حاول التحدث فقال"   أااانـــ... أنننااا"

صرخ بلال في عم عطية و قال بصوتٍ قوي   بص في عيني وإنت بتتكلم

قال عمر   بلال في إيه هيتكلم إزاي و إنت ماسكه كده، سيبه و إديله فرصة و خلينا نفهم منه إيه اللي حصل

قال بلال في عمر   عُمااااااااار، لو مش عاجباك الطريقة إطلع برة!

ثم نظر إلى عم عطية نظرةً حادة وقال   إتكلمممممم

هز عم عطية رأسه لأعلى و لأسفل مراتٍ متتالية وقال   حاضر حاضر، أنا سمعت تحركات كتيرة في شقة الظابط شريف الله يرحمه وبعدها سمعت صرخة كبيرة شوية من واحدة، وبعدين سمعت ناس نازلة على السلم بسرعة، هما كانوا إتنين

بلال   وايه عرفك إنهم إتنين هه؟ شوفتهم ؟"

عم عطية لالا، أنا سمعت من ورا الباب واحد فيهم بيتكلم فعرفت إنه بيتكلم مع واحد تاني

بلال" أمال لما سألناك أول مرة كنت ناوي تكذب، كنت هتخبي إيه علينا؟"

عم عطية بدأ يجد صعوبةً في التقاط أنفاسه و بدأت تتسارع دقات قلبه قليلاً فما يخفيه من المحتمل أن يسبب له العديد من المتاعب بل سيغير العديد من ملامح القضية فألتزم الصمت

جذبه بلال ناحيته ثم دفعه مجدداً في الحائط و هو يصرخ فيه ويقول إنتاااااااااا عارف إيه و مخبيه يا راجل إنت، أقسم بالله هموتك!"

نظر له عم عطية و حاول استجماع قواه و كاد إن ينطق، قاطعه عمر وقال بلال ديه مش طريقة، سيب...

رد بلال دون إن ينظر لعمر و قال إخررررررررررس بقىىىىى

قال عم عطية بتردد ....أنا والله...

"ما تقول إيه؟ إنت كنت عاوز تخبي إيه قالها بلال و هو يدفع الرجل مجدداً إلى الحائط

قال عم عطية" أنا...أنا بعد ما نزلوا، طلعت الشقة، لاقيت حضرة الظابط سايح في دمه، و لاقيت الآنسة اللي معاه واقعة جنبه،

و لاقيت شنطة فلوس مفتوحه جنبهم، بس والله مصرفتش حاجة منهم!"

قال عمر في ذهول   حاجة زي كده ممكن تخليك المتهم الأساسي في القضية، حاجة زي ديه قدام المحكمه ممكن تلبسك البدلة الحمرا"

صرخ عم عطية و قال   أنا والله ما قتلــ...

قال بلال بنرة هادئةٍ بعض الشيء   الراجل ده ماقتلش، هو حرامي آه بس ماقتلش، خلّص باقي المحضر و مشيه

عمر، بسس

"مشيه يا عمر، أنا عارف أنا بعمل إيه

رن الهاتف لم يكمل عمر كلامه و سارع بالرد و تغيرت ملامحه قليلاً نظر لبلال و قال

جيهان فاقت من الغيبوبة يا بلال ، وبتقول إن عندها معلومات مهمة أوي وعاوزة تقابلك إنت بالإسم !

"وهي تعرفني منين !

جايز المرحوم حكاها عنك

طيب

***

استكمال قصة الملاك الصغير   سارة"

يناير/٢٠٠٥

فتحت سارة (الفتاة المغتصبة)، عينيها ولكن هذه المرة كانت المشاهد مختلفةً تماماً فلأول مرةٍ منذ وقت طويل ترى سارة اللون الأبيض حولها، تنام على سريرٍ ناعم و حوائط بيضاء نظيفة، ونسمات هواء تداعب الستائر و الشمس تدخل من النوافذ لجلب الدفئ والأمان معاً، ثم تتحرك عيناها مجدداً في صورة مهتزةٍ غير واضحةٍ تمام الوضوح لتجد إحدى الممرضات تنظر لها بتركيزٍ لتتأكد من أن الغيبوبة قد تلاشت و شرعت في النداء على الطبيب

دكتووووووووور

حاولت سارة النهوض و لكن الممرضة أمسكتها وقالت إهدي .مينفعش تتحركي خالص، إنتي نزفتي دم كتير أوي.

سكنت سارة عن حركتها و استسلمت و قال" أنا أنا فين

"انتي في المتسشفى

دخل الدكتور علاء من الباب و اقترب من سارة و حمل معه كشافاً صغيراً و وجهه مباشرةً إلى عيونها و هو يقول إنتي إسمك إيه؟"

صدمَتُها قد أفقدتها جزءاً من ذاكرتها للحظاتٍ قليلة و سؤال الدكتور عن اسمها جعل خلايا عقلها تصدم معاً لتنفجر و تخرج ما في جعبتها من أسرارٍ عن حادثها المؤلم، ثم مع مرور شريط الذكريات أمام أعينها عادت التشنجات تتملك جسدها و رعشاتٌ متتاليةٌ تسيطر على جسدها فأمسكت الممرضة سارة جيداً و نهض الطبيب

وأعطاها حقنةً مهدئة و بدأت التشجنات هدأ مع مرور الوقت إلى إن تلاشت حدقتا عيناها من الظهور و سيطر جفناها على الموقف وانتصر على صدمتها في غرقها داخل نوم عميق

***

نظر ابن بوران إلى جسام و قال بالفارسية أظن أنني محصنٌ ضد أي هجوم ستوجهه إليّ الآن، و أنت تقترب من هلاكك و سأكشف جميع خبايا خطتك قريباً جداً

رد جسام وقال أنت الآن محصنٌ ضد هجماتي ولست محصناً ضد هجمات جيشك !

كلماتٌ لم يفهم معناها ابن بوران في هذه اللحظة و لكنه كان متأكداً من أن جسام لن يقول ذلك هباء فبكل تأكيد كلامه يحمل أسراراً كثيرة

(٦)

رؤية عمياء "

فبراير/٢٠٠٦

إستقل بلال و عمر السيارة و إتجهوا إلى المستشفى التي بها جيهان و في الطريق نظر عمر تجاه بلال نظرةً طالت بضع ثواني ثم إلتفت إلى الأمام

دقائق و نظر له مجدداً و عيناه لا تتحرك ممتلئةً باللوم و العتاب على الطريقة التي تعامل بها مع عم عطية. مهما كانت مشاعر بلال تجاه شريف لا يحق له أن يتعامل مع رجلٍ يقترب من ضعف عمره بهذا الشكل المهين، و لكن كيف استطاع تمييز كذب عم عطية قبل النطق بأي كلمات؟

"انا آسف، غصب عني، بس كان لازم أبين إني أقدر أنفخه عشان يقول اللي عنده لما يشوفني بتعامل معاك كده هيترعب و يقول كل اللي يعرفه"

قالها بلال وكأنه قرأ ما يدور في عقل عمر ، كلمات بلال أعادت الوعي و التركيز لعمر بعد إن غاب للحظاتٍ في عالمٍ من التفكير وقال:

إيه ؟!"

حقك عليا

أنا مش زعلان عشان طريقتك معايا، بس، بص بصراحة مايصحش تتعامل مع أي حد كبير بالشكل ده؛ ترضى أبوك حد يعامله كده، وبعدين فين إحترام القسم بتاعنا إننا نطمن الناس مش نخوّفهم؟

ضغط بلال دواسه البنزين ليسرع السيارة كثيراً متجاهلاً الإشارة الحمراء و قال:

"عاوزني أعامل واحد مشكوك إنه قتل شريف إزاي يعني ؟"

" أصلاً ده راجل مايتشكش فيه، ده شكله عمره ما قتل صرصار، أنا عارفه من أيام ماكنت بزور المرحوم في بيته الله يرحمه

و طيب و إعترافه إنه سرق الفلوس

مش عارف حاسس إن فيه حاجة مش مظبوطة.

يعني إيه؟"

"ما اعرفش، بس أنا عاوز أفهم إزاي إنت عرفت إنه كداب ده أصلاً ما كانش قال ولا كلمة لسه

جسمه كان بيقول كده.

"وضّحلي.

"أول ما سألته، بدأ يفرك في إيده، رأسه بدأت تلمع من العرق، فتحات مناخيره كانت عمالة تكبر و تصغر، ده غير عيونه

ومالها عيونه بقى؟

عين الإنسان مفتاح لكل حاجة مخبيها، العيون لا تكذب

إزاي بقى، بسَّطلي الكلام عشان أفهم، إزاي عرفت إنه كداب حتى قبل ما يتكلم؟

"حركة عينه للشمال كانت كافية إنها توضحلي إنه كداب.

عمر بسخرية لا يا راجل!

بص أنا هفهمك ببساطة أوي؛ الحتة اللي في المخ مسؤولة عن الخيال موجودة في الجزء الشمال عشان كده لما سألته إنت عينه راحت شمال بتحاول تتخيل اللي حصل، أما لو كانت راحت يمين مركز الذاكرة كنت هعرف إنه بيفتكر، يعني صادق

و ده برهانك بقى ؟

كام مرة دخلنا قضية و كنت بحلها بسهولة هه ماسألتش نفسك ليه كنت بفرِج عن ناس على مسؤوليتي الشخصية و بدون ضمانات؟

قصدك عشان حركة العيون ديه؟

"بالظبط.

بس ديه حاجة صعبة أوي إنك تلاحظها

أظن إنك من أكتر الناس اللي كانت بتتريق عليا لما كنت بلبس نضارة شمس في المكتب عندي، و خصوصاً أثناء التحقيقات

هو أنا بس

"العلم برة إتقدم أوي ، و وصلوا إنهم عملوا نضارة بكاميرا.

قصدك

"بالصوت و الصورة، و بجودة خرافية.

"عشان كده دايماً بعد ما بتخلص تحقيق مع حد بتقفل المكتب عليك.

"بالظبط بقعد أتفرج على الفيديو تاني واحدة واحدة و أشوف حركة عينه بالبطيء بتتحرك إزاي مع كل سؤال.

بس إنت قدرت تكشف كدب عم عطية من غير التقنيات ديه.

الخبرة و التدريب.

يعني أول ما حركة العين تيجي يمين يبقى اللي قدامي كداب؟"

"لالا شماااااااال أول ما عينه تتحرك شمال أو فوق شمال، و الا أقولك فكك خليها شمال دلوقت وخلاص

"وقف هنا بقى، تقريباً المستشفى أهي هناك و الدنيا زحمه مش هنعرف نركن

تمام

أوقف بلال السيارة وتأهب مستعداً للخروج منها فقال له عمر

إيه مش هتاخد النضارة معاك؟

لا جيهان عميا الموضوع مش محتاج.

اممم، طيب

***

دخل الطبيب و بلال و عمر غرفة جيهان في المستشفى ووجدوها جالسة و بمجرد أن سمعت صوتهم يفتحون الباب أمسكت بنظارتها السوداء و غطت عيناها الفاقدة للبصر، عينان بنيتان مع جسدٍ ممتلئ بعض الشيء و حجابٌ يغطي شعرها و بشرةٌ قمحاوية بعض الشيء.

استأذن الطبيب إن يخرج بعد أن أوصى بلال ألا يُكثر من الأسئلة و في حالة تأثرها عصبياً أن ينسحب في الحال

بينما رن هاتف عمر من أحد أصدقائه ليخبره بأن تقرير الطب الشرعي للقضية أصبح جاهزاً و به بعض التفاصيل التي من المحتمل إن تفيد هذه القضية

إقترب بلال من جيهان و أمسك يدها اليمنى و هو يقدم تعازيه الحارّة عن فقدان أحد أصدقائهم، و لكنها فاجأته عندما قالت

بس شريف ما كانش صديقي

أمال ! تعرفي شريف منين؟

شريف يبقى أخويا !

نظر لها و تمعن في تفاصيل وجهها يتأملها و هو مصدومٌ منذ سنوات طوال لم يكن يعلم إن لشريف إخوة، كما أنه سبق و أن قرأ

جميع المعلومات التي تخص جيهان و لم يجد أي شيء يؤكد أن هناك قرابةٌ بينهم و خصوصاً مع اختلاف أسماء الآباء لديهم، و حتى إذا كانوا إخوةً من نفس الأم، فكان شريف سيذكرها في أي حديث هناك شيءٌ غير مريح!

أخوكي إزاي يعني ؟ أنا عمري ما سمعت إن لشريف إخوات !"

"ما إحنا إخوة من نفس الأب بس الأمهات مختلفة

أخذ بلال نفساً عميقاً و تعمّق داخل أفكاره مجدداً يبحث بداخلها عن مفهوم تلك الكلمات الغريبة فكيف لاثنين يكون أسماء أبويهم مختلفان إن يكونا في نفس الوقت من أب واحد! فهذا الاحتمال جائز و لكن في حالةٍ واحدة

سبقته جيهان بالكلام و قالت شريف هو إبن غير شرعي لأبويا"

صمت مجدداً ليستوعب صدمته الجديدة ولكنه تملك أفكاره سريعاً هذه المرة و قال

طيب بصي، عشان الموضوع مكعبل أوي و مليان مفاجآت كتيرة أنا عاوزك تحكيلي إيه اللي حصل وقت الجريمة

بص أنا زي ما إنت شايف مش بشوف، الجريمة كانت سمع بس بالنسبالي، بص أنا كنت قاعدة في الصالة مع جوزي يوسف و شريف قال إنه هيقوم يعملنا شاي، الصراحة صوته كان فرحان أوي بوجودنا .و بعدها اعتذر يوسف و قال إنه لازم يمشي يروح مشوار كده

وهيبقى يجي بعد ساعة عشان ياخدني أنا كنت متفقة مع يوسف إنه يمشي عشان اعرف اتكلم مع شريف براحتي

"وبعدين

معلش، بعد إذنك، ممكن أصب مية أشرب

طيب طيب   و اقترب من الطاولة التي بجانبها ليمسك الزجاجة و الكوب و لكنها كانت أسرع و شرعت في القول

ماتخافش، أنا هعرف أصب المية

أنا آسف ما أقصدش، أنا قولت أساعدك بس.

ولايهمك.

ثم أمسكت بالزجاجة و بدأت تملأ الكوب حتى نهايته ثم أخذت رشفتين متتاليتين و وضعتها على الطاولة مجدداً و نظرت لبلال وقالت أكملك اللي حصل؟"

آه ياريت

"كنت بقول إيه؟ آه   قولت لجوزي يمشي عشان أعرف أكلم أخويا براحتي، عشان مسببلهوش إحراج، الصراحة ماكنتش عاوزة علاقتي بأخويا تبقى مجرد تقسيم ميراث و خلاص أنا كنت فرحانة إن ظهرلي أخ بعد الفترة ديه كلها، و عشان كده كنت عاوزة أتقرب منه، و كمان أشيل من جواه أي حساسية تجاهي عشان أبويا مااعترفش بيه زمان

"طيب و إنتي إزاي عرفتي، إن ليكي أخ ؟!

من سنتين أو من تلات سنين، أبويا مات، و قبل ما يموت بساعات إعترفلي إنه ليه إبن، و وصاني إني أديله نصيبه في الميراث حسب الشرع و قاللي إسمه

بس من كلامك على إن جوزك يترل، والميراث و كده، حاسس انك لسه متعرفة على شريف قريب أوي.

"آه ديه كانت أول مقابلة بينا.

ليه إتأخرتي تلات سنين عقبال ما وصلتي لشريف.

عشان ماكنتش أعرف عنه حاجة، و ماكنتش أعرف فين أراضيه"

كلام منطقي برضه، طيب تقدري تقوليلي اللي قام بالجريمة كام واحد ؟ يعني قدرتي تميزي كام صوت ؟

صوت واحد

وهنا تذكر كلمات عم عطية عندما قال أنه كان يوجد شخصان يترلان السلم بسرعة، شيءٌ غريب، كل علامات عم عطية الجسدية تؤكد أنه صادق، فالآن يوجد إحتمالٌ كبيرٌ أن جيهان تكذب لسبب ما لا يعرفه أو أن الثاني لم يتكلم نهائياً طوال فترة تواجده في البيت أكان خائفاً أن تتعرف عليه جيهان ؟ أو أن بلال لأول مرةٍ في حياته يخطئ في قراءة عين عم عطية، و لكن مستحيلٌ إن يكذب عم عطية بعد إهانة بلال له .

متأكدة إنه واحد بس !

ما اعرفش، ممكن يكون فيه حد تاني، بس اللي كان بيتكلم واحد.

طيب، و كان بيقول إيه ؟

اللي أنا فهمته إنه كان ماسك حاجة في إيده عشان سمعت شريف بيقوله نزّل السلاح و هعملك اللي إنت عاوزه.

آه! و كان إيه بقى اللي هو عاوزه !

فلوس وتقريباً أوراق عن متهم دليل براءة حاجة زي كده

"حلو أوي، إفتكري مين المتهم ده و وقتها هنعرف مين القاتل.

ترددت قليلاً و ظهر هذا بوضوح عليها مش فاكرة.

لالالا واحدة واحدة، القاتل يقرب للمتهم ده؟ إفتكري بالله عليكي!

توترها يزداد ثم هدأت سريعاً و اصطنعت ابتسامةً وقالت:

بحاول أهو بس ..آه آه إفتكرت الراجل مقلش إسم المتهم عشان شريف هو اللي كان بيقسم و بيقوله دليل براءته مش معايا والله ما معايا و قالله كمان إنه مستعد يديله الفلوس اللي هو عاوزها"

إنتي كنت فين الوقت ده

" كنت في أوضة بعيدة شوية عن مكان الكلام

"اممم طيب وبعدين شريف دخل الأوضة و الراجل ده معاه و قاله إفتح الدولاب هتلاقي شنطة فيها فلوس و ثواني و سمعت صوت ضرب و حركة مش مظبوطة طلعت أجري في الشقة بحاول أوصل للباب لحد ما حاجة ضربتني جامد في رجلي محستش بنفسي غير هنا شكلي أُغمي عليا من الخضة أو من النزيف !

غرق بلال للمرة الثانية في أفكاره يجمعها و يرتبها

القاتل دخل الشقة محاولاً إيجاد دليل براءة أحد المتهمين كما زاد طمعه و أراد بعض الأموال ؛

شريف أقسم أنه لا يتملك أي أدلة براءة كما وعده أن يعطيه ما يريد من أموال

الإحتمال الاول، أن القاتل بمجرد أن أخذ شنطة الأموال ضرب شريف غير قاصدٍ للقتل و تفاجأ بوجود جيهان معه فطعنها في قدمها و ليس رأسها ! لأنه إذا أراد القتل منذ أول لحظة لكان قتل جيهان أيضاً، و إذا كان أراد قتل شريف فقط و إغماء جيهان كان لابد أنه على علمٍ بأنها فاقدةٌ للبصر و في هذه الحالة سيكون أحد أقارب جيهان و يرفض فكرة تقسيم الميراث و في هذه الحالة سيكون القاتل (يوسف زوج جيهان) رفض أن أموال زوجته تذهب إلى أخيها.

الإحتمال الثاني و لكنه مستبعدٌ قليلاً، القاتل هو عم عطية لوجود شنطة الأموال معه !

و الإحتمال الثالث، هو أن القاتل بسذاجة جعلته يعطي ظهره لشريف الذي انقض عليه فضربه القاتل و خرّ شريف في دمائه و من فزع القاتل هب و ترك الأموال التي أخذها عم عطية بعد ذلك

صح صح.. جيهان مش فاكرة أي حاجة تخص موبايل شريف الله يرحمه ؟"

إبتسمت قليلاً وقالت آه تقريباً، أنا كان وشي وحِش عليه أوي من كل ناحية قاللي إنه النهاردة الصبح قبل ما آجي هو كان في اسكندرية و جاله تليفون من حد من الجيران قاله الشقة بتغرق الظاهر إن الحنفيات سابت جوة، و كان في الطريق في ألم شديد في معدته إشتد عليه أوي أول ما وصل الشقة و من شدة تعبه نزل على ركبته و الموبايل وقع من إيده في المية قاللي إنه كان سهران مع صحابه و أكلوا في مطعم و مقدرش يقاوم شكل الرز قدامه.

طيب ماقالش الموبايل عمل إيه بيه بعد ما اتبل مية

قاللي إتصرفت، وكان بيقول يارب يتصلح

يعني ممكن يكون عند أي حد بتاع موبيلات قريب من بيته !

ممكن ! و ممكن يكون جابه و القاتل أخده، مش عارفه

آه، طيب، ثواني يعني إيه مقدرش يقاوم شكل الرز قدامه؟

ولا حاجة، كان بيقولي إنه عنده حساسية منه !

حساسية من إيه؟

نظر بلال في الأرض يتأمل جميع الأقوال يرتبها حسب الأولوية و يتجاهل الغير هام ثم شكر جيهان على وقتها و قدّم تعازيه مجدداً على فقدان أخيها و غادر عازماً على عدم التفكير في عم عطية على أنه القاتل برغم الإحتمال النظري الذي لا يقل عن خمسين بالمئة أن يكون هو الفاعل و لكن الظروف الواقعية العملية تثبت عكس ذلك

كما قرر بلال في داخل نفسه استدعاء يوسف للتحقيق معه فإحتمالية علاقته بالقتل لا تقل عن عم عطية شيئاً و لكنها تزيد كثيراً فلديه دافعٌ قوي، و كما أنه لم يقتل جيهان زوجته، يوسف مفتاح القضية!

و في جولته بالسيارة للعودة إلى المديرية اتصل به عمر ليقول له تلك الكلمات التي تحمل معاني عديدة. بلال، الطب الشرعي بيقول إن شريف مطعون بسلاحين مختلفين.

يعني إيه؟

يعني الطعنات كانت بسكينتين مختلفتين الأولى إتضرب بيها في رجله ضربة بس ماماتش منها، و التاني إتضرب بيها في قلبه ديه اللي موتته.

و الطب الشرعي ميقدرش يحدد أنهو ضربة كانت الأول؟"

صعب أوي، بس بيقولوا المدة بين الضربتين ثواني أو دقايق بالكتير

طيب.

***

ابن بوران   أنا لا أفهم شيئاً مما تفعله، الأمر اصبح محيراً جداً، خيوطٌ كثيرةٌ موجودةٌ أمامي، أستشعر أنك تفكر في عدة خططٍ في نفس اللحظة كأنك لا تعلم ماذا تريد أن تفعل ؟"

جسام   على العكس يا صديقي.

***

(٧)

(إنقاذٌ مــرضٍ)

فبراير/٢٠٠٦

جلس عمر أمام بلال يتحدثان بشأن قاتل صديقهم شريف، و يتناقشان في الأدلة لعل الله يوفقهم و يصلا إلى أي طرف خيطٍ يقودهم إلى القاتل أو حتى يقربهم منه.

قال عمر دوّرنا عند كل بتوع الموبيلات اللي حولين البيت و برضه مفيش فايدة، أنا من رأيي نفكنا من حوار الموبايل ده حاسس إننا مش هنلاقي حاجة فيه مهمة.

بلال   مش عارف حاسس إن موبايل شريف ده فيه حاجة مهمة، و حسب وقت الجريمة و وصوله للقاهرة و زيارة أخته، تقريباً مفيش وقت يروح مكان بعيد

كان لازم حساسية الرز ديه تعل عليه أول ما يدخل الشقة! أستغفر الله العظيم! و العجيب يا جدع إني لما دخلت المطبخ لاقيت حلة مليانه رز. يعني الحساسية مبهدلاه و برضه بياكل رز مفيش فايدة! كل الممنوع مرغوب عند الإنسان !

أو ممكن يكون القاتل سرقه؛ إستنى إستنى إنت قولت إيه؟

"ماقلتش حاجة

ازداد تركيزه أكثر و هو يكرر السؤال مجدداً

"لالالا ، لما دخلت المطبخ لاقيت إيه ؟!

في إيه ؟!، لاقيت حلة رز

الرز ده ما كانش مطبوخ صح ؟"

آه كان لسه زي ما هو الله يرحمه ماالحقش يعمله"

نهض بلال مسرعاً من على كرسيه و هو يقول: قوم معايا.

في إيه؟

قوم بسسسسسس

"فهمني طيب في إيه ؟

شاكك في حاجة، يارب يطلع تخميني صح.

***

يناير – ٢٠٠٥ "حكاية الملاك الصغير (سارة)"

استيقظت سارة مجدداً في المستشفى و لكن هذه المرة أعصابها كانت هادئةً بعض الشيء ثم تقلبت على جنبها الأيسر و أمسكت زر الإنذار و أرسلت رنةً إلى الممرضة حتى تأتي لها.

لحظاتٌ و جاءت لها الممرضة التي قالت مع ابتسامةٍ صغيرة حمد الله على السلامة يا ست الكل.

تمايلت رأسها و سقطت على صدرها ثم رفعتها ببطئ و قالت هو إيه اللي حصلي.

إنتي مش فاكره حاجة خالص ؟

أنا آخر حاجة فاكراها، إني كنت بجري في الشارع و بس، وبعدين... لأ، بس

عموماً، اللي أنا أعرفه إنك كنتي ماسكة في الرائد بلال و نازلة فيه ضرب، وبعدين أغمي عليكي و جابوكي هنا

إيه؟ آه، آه، ده كان عاوز يخطفني.

ياشيخة و إنتي تطولي، حِكَم، يا ريته كان يخطفني أنا، يللا، على كده الحمد لله إن الإمام حسن كان واقف و شايف كل حاجة أحسن، تلبسي الرائد مصيبة تطلعه من الخدمة.

الإمام حسن ؟.

إيه ده كمان مش فكراه؟ الشيخ حسن شهد إنك إنتي اللي كنتي هاجمة على بلال و كنت قربتي تدبحيه.

أنا عملت كده ؟"

بصي، إنتي شكلك كنتي في حالة صدمة و بتتصرفي من غير وعي عموماً اصبري الدكتور كان موصيني إني أقوله أول ما تفوقي عشان عاوز يتكلم معاكي ، و شكلك المرّة دي هادية عن المرة اللي فاتت

مرّة اللي فاتت إيه، وهو إيه اللي حصل المرة اللي فاتت ولا حاجة كنتي هتموتيني أنا و الدكتور بس!"

...أنا مش فاكرة حاجة

"بصي، سيبك، سيبك من الكلام ده، إنتي كنتي تعبانة، ثواني و هبعتلك الدكتور

توجهت ناحية باب الغرفة و قالت بصوتٍ مرتفعٍ بعض الشيء، دكتوووووووووووووووووور

***

فبراير/٢٠٠٦

دخل عمر خلف بلال شقة شريف و أخذ بلال يتحرك، يتمعن في الشقة نظرةً أخرى ليرى ما فاته رؤيته المرة السابقة ثم قال عمر

مش فاهم إنت جايبنا هنا ليه تاني! يا عم أنا أعصابي بتتعب أوي لما باجي الشقة ديه

توجه بلال دون إن يتكلم إلى المطبخ و أخذ يتطلع إلى محتوياته من أطباق متسخةٍ في الحوض، حوائط غير تامة النظافة، أرضية ملطخة بقطرات دماء، بتوجاز عليه ثلاث أواني كبار، إقترب بلال من الأول و فتحه وجده يحتوي على بامية متعفنة، و فتح الثاني ليجد شوربةً بها قطعة دجاج، أما الثالث إحتوى على أرزٌ غير مطبوخ.

مد يده داخل الأرز ثم تتسع جفونه و تضيق حدقتا عينيه في حين ابتسمت شفتاه، و أخرج يده حاملاً هاتف شريف .

نظر عمر لما يحدث وقال بدهشةٍ صارمة وبلع ريقه بصعوبة. بس.. بس، إزاي؟ في حد يحط موبايله في الرز؟ و بعدين إيه ده؟ و بعدين إنت عرفت منين؟ و ليه أنا مش فاهم أي حاجة! إيه العبط اللي بيحصل ده!

مريض بحساسية الرز و اشترى رز ! كلامك جايز يكون صح إنه متبع النظرية البشرية إن كل الممنوع مرغوب، بس برضه، في إحتمال تاني قريته في جوجل، إن للرز خاصية امتصاص المية من أي جهاز إليكتروني، عشان أصلاً بلال ماكانش عنده الوقت يروح لأي محل موبايلات عشان زيارة اخته ليه فحطه في الرز كحل مؤقت.

بس كده، إزاي استنتجت كده ؟

امسك بلال الهاتف و بدأ يتصفح سجل المكالمات ثم نظر لعمر وقال إنت وشَّك مصفَر ليه كده متجمد شوية، ولا مايكونش مصدوم من عبقريتي! بس أحب أقولك إن الموضوع موضوع تركيز، أنا مش بسيب أي معلومه يقولها أي شاهد حتى لو كانت صغيرة أوي و أديك شوفت، كلمة حساسية الرز وصلتنا للموبايل إزاي.

صمت عمر يتأمل كلمات بلال و ينظر له و هو يتفحص الهاتف إلى إن أردف بلال و قال

الله عليك يا شريف! شريف حاطط مسجل للمكالمات، و ديه آخر مكالمة جاتله قبل موته ! تعالى نسمع كانت من مين

(ألو)

(ألو ، إزيك يا جيهان)

(إزيك يا شريف إنت)

(الحمد لله بخير، يوسف جوزك عامل إيه)

(بيسلم عليك، شريف فاضي أعدي عليك كمان ساعة كده؟)

(إيه؟ ممكن تخليها ساعتين عشان أنا في الطريق راجع من اسكندرية، أحسن توصلي قبلي)

(خلاص ممكن أجيلك يوم تاني عشان هتبقى تعبان)

(لالا، أنا هستناكي بعد ساعتين)

(تمام)

قال عمر قولتلك مش هنلاقي فيه حاجة مهمه يللا نمشي بقى

قال بلال استنى بس نشوف المكالمة اللي قبلها

ضغط بلال إلى أسفل و قام بتشغيل المكالمة السابقة لها

(ألو)

(الو، مين معايا)

(أنا ابراهيم يا حضرة المقدم)

(ابراهيم مين !)

(هاهاهاها! نسيت ابراهيم مجدي يبقى مين، إنت لازم تجيب المستندات اللي معاك أحسنلك هه)

(آااه... إفتكرتك، يا بني آدم إفهم! أنا معيش مستندات، إفهم بقى التهمة لابسة إبنك لابساه، أنا هسجن إبنك و هو بريء ليه!)

(أنا جاتلي معلومات أكيدة إن المستندات ديه معاك.)

(ومين اللي قالك الكلام الغبي ده.)

(مش مهم، المستندات هتسلمهالي إمتى.)

(إنت مش بتفهم يا كـــ* أمك ولا إيه، أحـــ*

(و عزة جلالة الله أنا أقدر أقتلك و أشرب من دمك!)

(ده عند المـــ***** أمك يا بن المتـــ*****)

(ماشي أنا هوريك!)

قال عمر بكلماتٍ متلهفة الحمد لله عم عطية طلع بريء!"

بينما اتجه بلال مباشرةً إلى باب الشقة ليخرج منها و هو يقول لعمر عمر إقلبلي الدنيا، و إعرفلي كل المعلومات عن الراجل ده، و طلّع أمر بالقبض عليه حالاً

حاضر.

عمر.

نعم ؟"

أنا اللي هروح مع القوة أجيب الكلب ده من بيته.

طيب هو مش كده عم عطية بريء ؟"

قال بلال بعصبية و بصوتٍ مرتفع قليلاً يا عمر و أنا مال أمي بريء ولا متنيل لسه ما أعرفش، لما نشوف.

مش القضية هتخلص بمجرد إعتراف الراجل ده بالجريمة؟

إنت ليه سطحي كده يا عمر ؟ ليه مش بتدور ورا الكلام

يعني إيه ؟"

شريف عمره ما قال حاجة عن شغله لحد.

قصدك إن في...

ماركزتش و هو بيقول إن حد قاله إن المستندات مع شريف؟ يعني كان فيه حد عاوز يخلص من شريف، و هو محرض الكلب ده على قتله، يعني ده كان الوسيلة، و أنا لازم أجيب الدماغ الكبيرة بتاعة الجريمة ديه.

***

وفي نفس الوقت و أثناء تواجد بلال و عمر في الشقة أتت مكالمةٌ إلى ابراهيم مجدي المشتبه به الاكبر في قضية قتل المقدم شريف

(ابراهيم، الشرطة كشفتك)

(مين معايا ؟)

(و هما في طريقهم ليك، عرفوا إنك اللي قتلت شريف.)

(إيه؟ أنا ماقتلتش شريف!)

(إنت ضربته بالسكينة و موتّه)

(لا لالالالا، الضربة كانت في رجله مستحيل يموت)

(ابراهيم.. إختفي و إلا حبل المشنقة هيلف حولين رقبتك، الجريمة لابساك، شنطة الفلوس عليها بصماتك، و شريف كان مسجل مكالمة تهديدك ليه)

(بس أنا مسحت كل البصمات!)

(لازم تفهم إنك يا تهرب يا هتموت)

(بس أنا بريء والله مقتلتش حد !)

(إنت حر أنا قولت اللي عندي)

(حرام أنا مظلوم! أنا كنت عاوز أطلّع إبني من السجن بس)

(إنت اللي غبي لما طلبت منه فلوس من الأول.)

(كنت عاوزها تبان إنها سرقة)

(و الحمد لله لبستها لنفسك .نصيحة مني موّت نفسك لأن الاعدام جايلك جايلك!)

(مش هقدر!)

(براحتك)

و انتهت المكالمة، و تزداد من علامات الاستفهام؛

من القاتل الحقيقي ؟!

***

دفع بلال باب شقة ابراهيم مجدي المتهم بقتل المقدم شريف إلى أن حطمه و طار من مكانه، إنطلق بلال و معه عناصر الشرطة تبحث في الشقة ؛

تبدأ القوة بالتحرك في الصالة متجهةً ناحية الطرقة الطويلة

على اليمين يتواجد بابٌ مغلق يمسك بلال بمقبضه و يفتحه مصوباً سلاحاً في الهواء و يده مستعدةٌ لضرب النار على أي إنسان، و لكن لم يجد أحد.

إلى إن وصلوا إلى هذه الغرفة الصغيرة التي حملت أسئلةً أكثر من الإجابات

في الغرفة وجدوا المتهم ابراهيم مهشم الرأس في الأرض وسط بحيرةٍ دمويةٍ صغيرة، أصبحت أكبر عظمةٍ في جمجمته لا تتعدى الإثنين سم، و لكن هذا ليس المثير كله، على الجانب الآخر من الغرفة وجدوا رجلاً شاباً في الثلاثينات واقفاً ينظر من شباك الغرفة حاملاً في يده مطرقةً ملطخةً بالدماء

وضع عمر يده على أنفه و فمه و من العساكر من تراجع و غادر الغرفة و منهم من أفرغ معدته على الأرض من بشاعة الرأس المهشمة.

وجّه عمر السلاح نحوه و قال إرمي البتاعة اللي في ايدك ديه و لف نفسك .

تجاهلهم الرجل في أول نداء و هنا صوّب بلال مسدسه إلى قدم هذا الرجل و أوشك على ضرب رصاصةٍ بها، فهذا الرجل بكل تأكيد هو قاتل المتهم و من المحتمل أنه مجنون سيسعى إلى مواجهة القوة و يحتمل إصابة أحد منهم و الإحتمال الآخر أن هذا الرجل ليس مجنوناً فسيقفز من النافذة و يحاول الهرب، فضربة رصاصةٍ في قدمه هي الحل الأمثل لهذا الأمر؛

سقط الرجل على الأرض قبل أن يضغط بلال على الزناد، إقترب منه بلال ببطئ و هو يوجه السلاح تجاهه و لكن هذه المرة كان السلاح موجهاً إلى الرأس مباشرةً ، رفع الرجل يديه في مستوى عينيه يتأمل الدماء الملطخة عليه ثم نظر إلى المطرقة على اليد الآخر و ألقى بها إلى الأرض و نظر إلى بلال و قال

هو في إيه ؟!

تقدم بلال مسرعاً و ووضع في يده الحديد دون أن ينطلق بأي كلمة و هنا قاطعه الرجل مجدداً وقال: أنا عاوز أكلم جيهان مراتي!

توقف بلال و نظر له بحذر وقال قولت مين

جيــــ....جيهان

إوعى تكون تقصد جيهان أخت شريف!

معرفش.

جيهان العميا يا روح أمك؟

" آه، هي جيهان الكفيفة، أنا جوزها.

إيه ده إنت بقى يوسف! و رحمة شريف أنا هوريك هعمل فيك ايه! بقى إنت بقى اللي ورا كل الليلة ديه، كنت خايف على ميراث مراتك يروح منك؟ أخذه و نزل به السلم و وضعه في سيارة الشرطة و انطلق الجميع إلى المديرية لاستكمال التحقيق مع المفاجآت الجديدة في القضية !

و يوسف لا يردد سوى كلمةٍ واحدة. مين شريف ده !!! أنا ما أعرفش حد إسمه شريف!

***

جسام يأكله الغرور المستمر و ابتسامته لا تفارق وجهه الجعد ويقول بالفارسية وما رأيك في هذه الخطوة، مفاجأة أليس كذلك؟"

ابن بوران مستمر باللعب و عيناه ممتلئةٌ بالرهبة تجاه خصمه و هو يقول نعم، لقد أدهشتني قليلاً و لكن كنت أتوقعها، كما أتوقع خطوتك القادمة

خطتي أن أجعلك تتوقع خطوتي القادمة لكي أشتتك عن خطواتٍ خفية لا تراها.

***

(٨)

(جريدة عمق الواقع)

عام ٢٠٠٤/ابريل

أغلق مدير التحرير هاتفه بمجرد دخول نور الدين عليه (الصحفي الذي تم ذكره في الفصل الأول، الملقب بمطارد الظلام) و قال لنور

تسلم إيدك يا نور على المقال ده إنت هتهز مصر، يا ابني الرعب ده جامد أوي تسلم إيدك بجد، إنت ليك مكافأة كبيرة أوي الشهر ده زيادة على مرتبك و خد بالك، فيه قناة تلفزيونية عاوزة تعمل معاك حوار، تستحقها يا ابني والله

رد نور و السعادة تتحرك في مسام وجهه و يقول والله يا أستاذ ابراهيم ديه حاجة تشرفني إن مقالاتي عجبت حضرتك

عجبتني بس! يا ابني ديه هوَستني و الأهم إنها عجبت الناس وعلّت المبيعات أوي

طب الحمد لله

ما تقوللي بيني وبينك كده إنت كاتب طريقة لتسخير الجن كاملة في المقالة اللي فاتت، الكلام ده أي كلام في الحمادة ولا إيه ظروفه؟

ماجربتش والله يا استاذ، بس أنا جايبها من كتاب نادر أوي، بس ممكن يكون أي كلام

مش عارف يا أخي و أنا بقرا كلمات التعويذة اللي كاتبتها كنت حاسس إن حاجة مسكتني قبضت على صدري كده .التعويذة ديه شكلها بجد

جايز.

" تفتكر غلط إننا ننشر تعاويذ زي ديه في المقالات؟"

أستاذ ابراهيم على راحتك، بس حضرتك الحاجات ديه اللي رفعت مبيعات الجريدة، المصريين بيموتوا في المغامرات، و بعدين إحنا حذرنا إنها بجد يعني اللي يجرب هو اللي يلوم نفسه بقى، و برضه اللي يريحك في الآخر.

لالا، عندك حق، العدد الجاي عاوز مقالة سخنة برضه عن قتل و دبح و دم و أشلاء، عاوز هبل هبل! نفسي أنشر مقالة عن رأس مكسرة مدغدغة، حاجة فيها غباء كده.

هههاهاهاهاهاهاهااااا، عيوني قريب.

رن هاتف المكتب لابراهيم، (ابراهيم هو الشخص الذي سيقتله يوسف بعد عامين من الآن .) رد الأستاذ ابراهيم و قال

إيه يا بنتي، مين بره؟ يوسف (زوج جيهان العميا) دخليه دخليه"

قال نور الدين، طيب أنا هخلع بقى.

ابراهيم، ليه بس ؟"

نور يوسف ده دايماً كارهني لله في لله ربنا يعلم عمري ما عملتله حاجة! احم ...يوسف حبيبي

قال يوسف (زوج جيهان في المستقبل) إيه الكلام الفارغ اللي إنت حاطه في المقال ده!

قال ابراهيم مالك يا يوسف شادِد حيلك عليه كده ليه ؟

يوسف يا أستاذ ابراهيم القصص الهبلة اللي عمال ينزلها مليانة طلاسم و كلام غريب و كلمات مش مفهومة، الحاجات ديه أوقات بيبقى فيها شرك بالله

قال نور الدين بهدوء مبالغٍ فيه ليشعل النار في قلب يوسف

أنا دايماً بكتب قبل المقالة إن التعويذات ديه الناس تعديها ماتقراهاش، أنا عملت اللي عليا اللي بيقراها هو حر بقى! وبعدين بقى إنضف من جوة شوية هه.

أمسك يوسف الجريدة من مكتب أستاذ ابراهيم وقال بلهجة عصبية

إيه العنوان ده عاوز أفهم! ملاك من الجان يحقق أحلامك، إنت بتديس الناس في حاجات سحر أسود و بتقول ده جن شبه الملاك أي حد هيتأذى من الطلاسم ديه إنت شايل ذنبه و كمان أي حد هيستخدم الحاجات ديه في أذية حد تاني إنت برضه شايل ذنبه "

قال نور بلهجةٍ حادةٍ جداً هذه المرة   بس حلو أوي لحد كده، أنا همشي من الأوضة ديه دلوقت و هبقى أرجعلك تاني يا أستاذي لما يوسف يمشي، و النبي كلمه و خليه يلم الدور معايا، عشان أنا أقدر أزعله.

ثم نظر إلى يوسف وقال   مستناش أنا بتاع العفاريت هه.

ثم توجه نور إلى الباب ليخرج متجاهلاً صوت يوسف وهو يقول إنت و عفاريتك ديه على الجزمة.

قال ابراهيم ليوسف   يا ابني إنت مصدق إن الكلام اللي هو كاتبه بجد، أنا كنت لسه بقوله إكتبلي موضوع عن جريمة قتل لراجل راسه مكسّرة، يا ابني ده أي كلام و الطلاسم و التعوايذ ديه حاجات هو بيألفها و كمان احتياطي هو بيقول ما حدش يقرا، مالك بقى إنت مش فاهمك

قال يوسف،   أنا هوريه.

هناك أحداثٌ اخرى في هذا اليوم سوف يتم ذكرها لاحقاً.

***

جسام،   العقل هو أقوى سلاح إمتلكته المخلوقات على مر العصور، فهي من جعلت للبشري السيادة على سائر الماديات. وجعلت عالم الجان سادةً على بني البشر، فنحن من النار و أنتم من التراب .

***

(٩)

(إعترافات متضاربة)

فبراير/٢٠٠٦

بدأت التحقيقات مع يوسف حتى وصلت إلى سؤال بلال له أنا مش فاهم، إنت قتلت ابراهيم ليه ؟ خوفت يعترف عليك، حلو بس ليه ماهربتش ؟"

تعالت ضربات قلب يوسف و نظرات الذهول تتملك ملامحه وقال والله، والله أنا ما قتلت حد أنا شوفت حضرتك قبل كده؟

أمال إنت كنت موجود في مكان الحادثة ديه إزاي ؟ يا ابني بلاش تسوق الجنان على أمي و إنت كده كده انتهيت ليه بقى لأني اقسم بالله مش هسيبك سواء اعترفت وا لا لأ الجريمة بالنسبالي كاملة دلوقت"

ما اعرفش و الله ما اعرف، أنا آخر حاجة فاكرها إني روحت وصلت جيهان مراتي تخلص شوية إجراءات عند محامي عشان ميراث و وصية أبوها وبعدين مش فاكر غير إني كنت في العربية بسوقها وبعدين صحيت لاقيت نفسي في الشقة و حضرتك بتقبض عليا

طيب من مدة روحت شقة قريبة من رمسيس و عشان تزور شريف أخو جيهان الغير شرعي، ممكن بقى تقو...

قاطعاً في اندهاش جيهان ملهاش اخوات، أنامعرفش حاجة أنا ما رحتش في حته، والله ما رحت!"

هي مراتك جيهان إتعمت إمتى ؟

بس ده إيه علاقتــــ..

جاوب يا روح أمك.

كانت حادثة من زمان، كانت العربية هتخبطني و هي زقتني وأخدت الضربة بدالي، وبعدها نظرها راح.

يعني الحادثة حصلت قدام عينك ؟

آه طبعاً.

يوسف ! إنت كنت تعرف المجني عليه ابراهيم قبل كده ؟"

إيه؟ آه، أستاذ ابراهيم كان مدير تحرير لجريدة عمق الواقع اللي أنا شغال فيها في قسم الحوادث و الجرائم

طيب .انت ليك أي تاريخ علاج في الطب النفسي؟ سبق و حد لاحظ عليك حاجة مش متظبطة؟

"قصدك إيه ؟"

قصدي إني براعي ضمير أهلي في الشغل أحسن تطلع مجنون، وأنا مش هشيل ذنب واحد أهبل يتعدم!"

أنا فعلاً شكلي مجنون والله العظيم أنا ما أعرفش إزاي قتلته ولا عارف روحت هناك إزاي ولا عارف مين شريف ده ولا روحت مع جيهان في حتة ولا أي حاجة

بص من الآخر انك قتلت ابراهيم أو مقتلتهوش ميهمنيش بس أقسم بالله لو ليك علاقة بقتل شريف إنت هتتمنى الإعدام.

والله ما اعرف حاجة!"

دلوقت إنت كنت بتتعالج في أي مستشفى زفت نفسية؟

الصراحة، آه بس ده كان من زمان، بعد جوازي بشوية، كنت دايماً بشتكي إني بشوف كائن مش موجود، دايماً كان بيؤمرني أقتل جيهان مراتي، و كان دايماً بيقولي إنها بتخوني.

و الدكتور النفسي شخص حالتك بايه ؟"

قاللي حالة من الإنفصام، و مرض مش عارف إسمه إيه كده بيخليني أشكّ في كل اللي حوليا

قال بلال باستهزاء، طيب و الكائن ده ليه بيزورك لحد دلوقت؟"

حارس الرقم تسعة، مش كتير قليل، دايماً بيكلمني على...

ملامحه تغيرت للجدية و مطارق حديدية هبطت على رأسه مرةً واحدة و لكنه تمالك نفسه و قال

"إستنى قولت مين

إيه ولا حاجة

يا ابني قول ماتخافش، اسمه إيه البتاع اللي بتشوفه ده؟"

كان بيقول إن إسمه حارس الرقم تسعة و لما حاولت أفهم معنى الإسم ده مرضاش يقول، بس الدكتور قاللي إني هبطل أشوفه مع الوقت و ديه حاجة في دماغي هي اللي بتقول"

إستمر يوسف في الحديث بينما غاب بلال في أعماق عقله فهذه كانت لحظة انقلاب في القضية بأكملها، ومضاتٌ و ذكرياتٌ اصطدمت بعقل بلال، كان يصر أنه سبق و أن سمع هذا الإسم مسبقاً

***

"حاااااااااااااااسب

لا حول ولا قوة الا بالله شكلي خبطت كلب.

طيب يا جماعة تعالوا نترل عشان حرام نحطه على جنب.

إيه ده هو راح فين ؟"

بصوا كده على الأرض شوفوا المكتوب

(سيؤدي بكم إلى الجحيم، سيُقتل بانتحار المترابط، الحارس التاسع).

ذكرى من الفصل الأول

***

"أستاذ بلال حضرتك معايا؟

إيه ؟ آه معاك أنا عاوز أعرف كل حاجة عن حارس الرقم تسعة"

إشمعنى يعني

إحكيلي ظهرلك إزاي، طلع منين، بيؤمرك بإيه، قوللي كل حاجة كل حاجة

بص الموضوع بدأ لما كنت شغال مع المرحوم ابراهيم في جريدة الواقع

آه إنت كنت شغال مع نور الدين صح ؟"

متفكرنيش بيه! هو السبب في كل اللي أنا فيه.

مش فاهم

الموضوع بدأ لما اعترضت على كتابته لطلاسم من السحر الأسود في مقالاته بالجريدة، كنت بخاف تكون فيها شرك بالله و الناس ترددها و خلاص، عشان كده كنت دايماً بنتقده أوي، أو بمعنى أصح أنا هزقته مرة قدام الناس كلها في الجريدة، و يومها بالليل هددني إنه ممكن يدمر حياتي بالعفاريت اللي معاه و من يومها و أنا حياتي كلها سواد! حارس الرقم تسعة بقى دايماً بيظهرلي دايماً أصحى مفزوع على شخص غريب، هو...هو شبه البشر، بس كان طويل أوي و عريض، تحس إنه جاي من أيام رجل الكهف، ماسك في إيده خشبة ضخمة أوي، و بعدها يبصلي جامد بعينه الحمرا، و يرفع إيده و ينزل بالعصاية عليا، و في جزء من الثانية يصرخ في وشي و يختفي.

إنت قولت إنه كان بيقولك إنها بتخونك

اه، قاللي إنها بتخوني مع حد إسمه مدحت مجدي، وديه الحاجة اللي أنا ماصدقتهاش عشان كده بدأت أقتنع إني مريض و بدأت أتعالج، لأن مراتي ست محترمة أوي

تمام، بس حتى بعد العلاج إنت مخفيتش.

" كنت بتظاهر قدامها، إني خفيت

ما حدش قالك حاجة إنت عملتها و إنت مش فاكرها ؟ كإنك بشخصيتين؟

لا"

أنا هرجعك الحجز دلوقت

والله يا باشا أنا مظلوم

بص يا ابني إنت لو مريض هتتعالج إنما لو بتشتغلني أقسم بالله ماهرحمك

حاضر يا باشا

صمت قليلاً و هو يقول في داخله (لعنة البيت مستمرة!)

أخرج العسكري يوسف متجهاً إلى الزنزانة و دخل عمر المكتب على بلال وقال بلهفة.

وصلت لحاجة ؟"

رد بلال دون أن ينظر له و هو يحملق في الأرض بتركيز

"مش عارف

***

الاسكندرية، اليوم التالي

في بيت نور الدين جلس بلال يحدثه و يبارك له على زواجه حديثاً من بسنت طبيبة الاسنان، ثم تناول العشاء معه قال نور

إنت هتفضل قاعد في شقتنا كده بنضارة الشمس؟

معلش أصلي حساسية العين مبهدلاني أوي

" ألف سلامة

الله يسلمك

والله أنا مش مصدق لحد دلوقت إزاي شريف اتقتل

قال بلال و هو يقطع اللحم بالسكين آه الجريمة ديه مليانة خيوط مكعبلة و حاجات كتيرة داخلة في بعض أنا مش فاهمها

إزاي

"إنت عارف إن ابراهيم مدير تحرير الجرنال بتاعك إتقتل صح

آه طبعاً عارف، الله يرحمه كان راجل طيب أوي و كمان عرفت إن يوسف متهم بالقتل ده؛ طول عمره دماغ أمه خربانة الواد ده

إنت تعرف إيه عن يوسف ده؟

و لا حاجة إشتغل فترة عندنا، وكان بيحبني لله في الله، ولا كان بيطيق يسمع سيرتي، و بعدها سابنا و بس

وليه كانت دايماً علاقته مشاكل

والله يا صاحبي أنا عمري ما كان جوايا حاجة ناحيته هو كان شغال في قسم ما وراء الطبيعة معايا و بعدها المدير نقله قسم الحوادث حس إني أكلت الجو منه.

ضحك بلال ثم قال الراجل ده ليه علاقة بقتل شريف.

و إيه علاقة شريف بـــيوسف ؟"

بص حاجات كتيرة متلخبطة، بس أقدر أقولك باختصار، حارس الرقم تسعة، فاكره؟

و لأول وهلة تلتفت بسنت لحديث الصديقين و قالت   إنت مش قولتلي إن الحاجا!!!!

قال نور الدين مقاطعاً و قد ظهرت عليه آثار الغضب من كلمات زوجته بسنت ممكن تسبينا شوية بعد إذنك ؟"

بلال   نور أنا عاوز أفهم

"تفهم إيه ؟"

مين حارس الرقم تسعة و إنت تعرف عنه إيه، و ملاحظ إن مراتك كانت هتكلم و إنت سكتها!

بلال دماغك مني أنا ما اعرفش حاجة

يوسف بيقول إن إنت السبب في مرضه بالهلاوس

"أديك قولتها مرض، ده عيان و الا مخبول و الا العفاريت هبلته.

العفاريت اللي إنت بعتهاله، اللي منها حارس الرقم تسعة"

بلال إصحى و فوق و الظاهر حكاية بيتك أثرت عليك وخلتك تشوف كل حاجة عكس المنطق، بلا حارس رقم تسعة بلا عشرة

ممكن يكون

مفيش ممكن ولا يكون، الحيوان اللي اسمه يوسف، إنت ماتعرفش لما دخل المكتب عليا أنا و ابراهيم و هددني عيني عينك إنه هيوريني، ده مش طبيعي.

هددك إزاي ؟

اللي حصل في نفس اليوم ده روحت بالليل و أنا بتعشى لاقيت حد بيهبد على الباب جامد

آه، كمل

روحت و بمجرد إني فتحت الباب، لاقيت واحد شخص غريب، ده...ده مستحيل يكون بشر، لاقيته كان لابس شبه النينجا أو الساموراي بتوع زمان دول و رفع سيف عليا و حطه على رقبتي و كان على وشك يموتني

وبعدين

بس ده كل اللي حصل إختفى

إختفى !

بص مش مصدق إنت حر، بس أنا بتا ع العفاريت مليش أي علاقة بالهبل اللي بيحصل ده، يوسف هو اللي بيجرب الطلاسم والتعاويذ اللي أنا بكتبها، أنا عمري ما جربت حاجة، و على فكرة في جريمة ابراهيم الراجل اتقتل بنفس الطريقة اللي قال عليها

يعني إيه؟

ابراهيم كان مرة طلب مني إني اكتب مقال عن جريمة لواحد راسه مكسّرة، مكسّرة يا بلال مش هو مات كده برضه ولا إيه؟ الكلام ده إتقال قدام يوسف، يوسف مجنون يا بلال، مجنون!

"أمال جاب حارس رقم تسعة ديه منين

أنا معرفش، اللي عندي قولته.

القاهرة

جلس بلال أمام شاشة عرضٍ كبيرة حاملاً ريموتاً يحرك الصورة ببطء مشغلاً أمامه فيديو لتحقيق يوسف و جلسته مع نور الدين ويقول داخل أعماق نفسه أنا مابقتش فاهم حاجة! الإتنين صادقين جداً، و ما حدش فيهم بيكذب ، و كلامهم عكس بعضه، كل واحد بيقول إن التاني هو السبب في مشكلته، أنا مش فاهم حاجة!

قاطعه عمر وقال مش شرط يكون حد فيهم كداب

إزاي

جايز كل واحد فعلاً فاهم إن التاني هو السبب

و العمل ؟"

أنا شايف إنك بعدت كتير، الجريمة واضحة أوي يوسف سلّط ابراهيم على شريف، إذاً ابراهيم هو اللي قتل شريف، يوسف خاف من ابراهيم يبلغ عنه، راح قتله، و فضل جنبه عشان يعيش علينا دور المجنون، الجريمة مش مستاهلة، واضحة أوي.

بس إحنا مالقيناش في بيت ابراهيم غير سكينة واحدة، و الطب الشرعي قال إن ديه هي اللي اتسببت في جرح شريف في رجله.

يعني ؟"

حاسس إن ابراهيم ماقتلش، حاسس إننا بنبص على القضية بسطحية أوي، حاسس إن فيه سر كبير جواها، حاسس إن فيه قوة خفية جوة الجريمة ديه

قوة خفية !"

إيه... عمر سيبني لوحدي شوية معلش

حاضر

عمر ماتزعلش مني، أنا عارف إني بغلّس عليك كتير بس والله غصـــ...

و لا يهمك يا بلال أنا مقدر

***

بعد رحيل بلال دخل نور إلى غرفة مكتبه و جلس يكتب على الكمبيوتر الخاص به المقال المنتظر تقديمه غداً في الجريمة و لكنه سرعان ما ترك لوحة المفاتيح و أخذته الذكرى الأليمة التي حملته إلى نفس يوم المشاجرة التي حدثت في الجريدة بينه و بين يوسف.

عام ٢٠٠٤ – ابريل

عاد نور من بيته متاخراً كعادته حاملاً حقيبةً صغيرةً جلدية، أزال السجاد عن أرضية بيته و جلس على البلاط، لسعته برودته ثم أخرج من حقيبته عدداً من الشمعات بلغت التسعة شمعات و استخدم قطعة طباشير في رسم نجمةٍ ثمانيّة و وضع على كل قمةٍ شمعة.

أخرج بعض الرمال و وضعها في منتصف النجمة و رسم بداخلها قلباً صغيراً، ثم استخدم قطراتٍ من دماء لرسم الرقم تسعة بداخل القلب ؛

أخرج من حقيبته كتاباً عتيقاً قديماً ذو غلافٍ معدنيٍّ ثقيل الوزن و قام بالتنقل بين الصحفات المختلفة إلى إن وصل إلى إحداها كانت أغلب كتابة الكلمات بلغاتٍ قديمةٍ تجمع بين الفارسية القديمة والهيروغليفية ولغاتٍ أخرى لا نعلم مصدرها.

أخرج من جيب الشنطة الأمامي ورقةً صغيرة يتضح منها أنها تحتوي على كلماتٍ عربية لا يَفهم معاها و لكنه يعلم أنها النطق الصحيح لكلمات الكتاب و تحضير حارس رقم تسعة؛

ثم توجه إلى الحقيبة مجدداً و أخيراً أخرج خيطاً طويلاً و قام بعمل أول عقدة بداخله و هو يتمتم ببعض الكلمات بصوتٍ منخفض قارئاً

إياها من الورقة و هو يفكر هل يا ترى ستكون التعويذة هذه صحيحة أم مجرد كذب ؟

ثم قال الكلمات مجدداً وقام بالعقدة الثانية و عقله غائبٌ في تأملاته و ما سيحدث إن كانت صحيحة، كيف سيظهر له ؟ هل سيكون غراباً بأرجل حمار؟ ام كلباً برأس إنسان ؟

توجه لعمل العقدة الثالثة، و تغيرت أفكاره و تذكر كلمات يوسف هذا اليوم عن حرمانية أعماله و إحتمالية أن الطلاسم تحمل شركاً بالله

والعقدة الرابعة، حملت له أفكاراً مريبة عن سر الرقم الذي يحرسه هذا الجان، عن ماذا يعبر، و لماذا رقم تسعة بالتحديد ؟

العقدة الخامسة، إستمر الوضع و الخوف يهيمن على المكان وبدأت درجة حرارة الجو تنخفض و رياحٌ صغيرةٌ أصابت نور برعشة أسفل عنقه و أعلى صدره

العقدة السادسة، اشتعلت معها أربع شمعات من تلقاء نفسها وارتفع لهيبها إلى منتصف الغرفة

العقدة السابعة، اشتعلت باقي الشمعات و ارتفع اللهيب قرابة السقف ثم انخفض و صار كأي لهيب شمعات تقليدية.

بدأت قطرات الدماء و التي أخذت شكل رقم تسعة تتحرك ولكن ليس حركات عشوائية فقط، كانت حركاتٍ منظمة، و بدأ يزداد حجمها و تتخذ شكل كلماتٍ تشبه اللغة العربية، أو بالفعل

هي كلماتٌ عربية، الكلمات التي ظهرت كانت (أمرك مطاع سيدي، حارس رقم تسعة صار عبدك الآن)

هدوء أعصاب نور و عدم فزعه يؤكد أنه كان على علمٍ بما سيحدث كأن أحداً ما سبق و فعلها و سرد عليه كيفية التعامل مع هذا الجان و الدليل أن الورقة التي يحملها في يده ليست بخطّه، إذاً أحدهم سبقه و قام بترجمة الكتاب، أو بعض طلاسم الكتاب.

تمتم نور ببعض الكلمات لمدة خمسة عشر ثانية ثم قال حارس الرقم تسعة، ممكن تقول...

لم يكمل نور كلماته فتلاشت الكلمات من تلقاء نفسها و ظهرت كلماتٌ جديدةٌ حاملةٌ نفس اللون الأحمر القاتم (خطر قادم)

كلماتٌ أفزعت نور هذه المرة، ما نوعية الخطر المنتظر هل الجان يقصد خطراً من أخطار عالمنا البشري كحادثٍ سيصاب به أحدٌ من أهله أو هو شخصياً؟ هل سيصاب بمرضٍ خبيثٍ سيضع حياته على شعرةٍ بين الحياة والموت؟ أم سيكون خطراً من خارج عالمنا؟.

مع طرقات الباب في تلك اللحظة، أيقن نور إن هذا الطارق يحمل له خبراً سيئاً، غير متوَقِعٍ أن يكون هذا الطارق هو الخبر السيئ.

فتح نور الباب بحذر متوقعاً أحدهم يقول له "إن أباك قد فارق الحياة" أو أ"مك تعرضت لحادث"، بالتأكيد الأمر ليس هكذا، إذا كان الأمر هكذا لكان أحدهم اتصل به، الأمر أكيد أسوأ.

فتح نور الباب لينظر لغريب الأطوار الذي أمامه شخص ملثم يرتدي رداءاً أسود واسع بعض الشيء، أعلى كتفه يظهر بوضوحٍ مقبض سيفه الفولاذي، عيناه كأسي دماء تخترق قناع وجهه، قفز نور للخلف وهو عاجزٌ عن الكلام .يحمل كل ما خف وزنه و يلقيه على هذا المسخ ليسقط قبل أن يصدم به كأنه محمي بحائطٍ معدنيٍّ خفيٍّ أمامه، يرفع هذا الغريب يده أعلى كتفه و يسحب سيفه، و تنطلق صرخات نور بكل قوة تطلب النجدة من أي أحد، ولكن دون جدوى.

يهوي هذا الغريب بالسيف ليمزق رأس نور إرباً ولكن في جزء من الثانية الرمال التي كانت على الأرض تعناقت مع الدماء و تكوّن شيءٌ غريبٌ مقزّزٌ صغير الحجم أشبه بالكلب،شراسة وجهه متنقاضةٌ مع ضآلة جحمه، برزت أنيابه من بين فكيه انطلق و قفز على هذا الغريب و قام بعضه من رقبته

وأثناء تمسك هذا الكلب برقبة نينجا عصور ما قبل التاريخ بدأ يتحول تدريجياً إلى كائنٍ يشبه القرود، وسرعان ما صار يشبه البشر بصورةٍ ما تقريباً ماعداً تمسّكه برقبة الساموراي الذي جلعه أشبه بمصاص دماء

رائعٌ جداً ما يحدث، نور ساقطٌ على الأرض ينظر لما يحدث دون أن تنطق شفتاه بحرف، فماذا ستقول عندما يهاجمك أحد غرباء الأطوار و يدافع عنك كلبٌ تحوَّل إلى مصاص دماء !

تلاشى الساموراي العجيب داخل ذرات الهواء و تحول إلى لا شيء و سقط مصاص الدماء العجيب ! ، ماهذا الهراء الذي يحدث؟

نظر ذلك الغريب الأشبه بمصاص الدماء و اقترب من نور ففزع و زحف للخلف ليتباعد عنه، فهل هذا الكائن أراد التخلص من الساموراي ليقتل هو نور، هل قتلُ نور صار شرفاً كبيراً تتصارع عليه العوالم الأخرى ؟!!

ابتسم الكائن ابتسامةً لم تفعل شيئاً سوى أنها زادت من فزع نور، لك أن تتخيّل أنياباً طويلةً و أسناناً ملطخةً بالدماء و بواقي رقبة الساموراي في أسنانه مع ابتسامةٍ عريضة؟ بكل تأكيد ستكون مرعبةً لا مطمئنة.

ساعد نور على النهوض و قال له بلغةٍ عاميةٍ مصرية و لكن لهجته و صوته كانت تقول أنه ليس عربياً أنا مش هضرك أنا حميتك منه

رفع نور نظره إليه و قال بخوف إنت...انت...إنت مين؟

أنا حارس رقم تسعة، أنا جسام !

و مين

إهدأ ولا تحاول الكلام أنت في حالةٍ صعبة، لقد شاهدت أكثر مما يتحمله بشريٌّ آخر ذلك الأخرق إسمه ابن بوران، ابن بوران الفارسي ! عداوتنا منذ فجر التاريخ، خضنا عشرات الحروب محاولاً كلٌّ منا قتل الآخر و لكن، أشعر أن هذه ستكون المواجهة الأخيرة بيننا .

الكلمات تضرب بقوة في عقل نور الدين و التفَّت الدنيا حوله وتوقف عقله عن العمل و تباطأت دقات قلبه و سقط أرضاً و غاب عن الوعي في ذكراه و يعود لوعيه الحقيقي على صوت زوجته تنادي عليه.

***

بلاد فارس

قال ابن بوران هو يلعب إحدى قطع الشطرنج   ويلٌ للعالم من اتحادنا!

رد جسام   ولكن من الأفضل دائماً ألا نظهر هذا الإتحاد ،أحياناً ظهورنا كأعداء يخدم مصالحنا !

***

(١٠)

" نقطة تحول

مارس /٢٠٠٦

جلس بلال أمام مكتبه مشغولاً بكتابة عددٍ هائلٍ من الأوراق إلى أن طرق أحدهم الباب فقال بعدم اهتمام   أدخل

دخل عمر فرحاً بعض الشيء و كأنه توصل إلى مكان مليون جنيه وقال   مش هتصدق وصلت لإيه!

نظر له بلال و قال   خير يا ترى

"انا لاقيتك مركب على التليفزيون فلاشة فيها التحقيق اللي عملته مع يوسف فشغلته و اتفرجت عليه"

إنجز يا عمر في إيه

مدحت مجدي!"

استمر بلال ينظر نظرةً تنمُّ على عدم الفهم ثم رفع شفته السفلى تصريحاً عن عدم فهمه

قال عمر و إزداد وجهه بشاشةً فلأول مرةٍ لم يلاحظ بلال أمراً صغيراً بداخله حل القضية بأكملها   مدحت اللي يوسف جوز جيهان قال عليه

" آه اللي فاكره بينام مع مراته ماله ؟

بص ، فاكر المكالمة اللي لاقيناها على موبايل شريف الله يرحمه، وكان ابراهيم بيكلمه و بيقوله هاتلي دليل براءة إبني، مش هتصدق! ابراهيم ابنه يبقى اسمه مدحت، مدحت اسمه مدحت ابراهيم مجدي، إبن مدير التحرير اللي يوسف قتله

تغيرت نظرة بلال إلى عمر من التجاهل و عدم الاهتمام إلى شدة الاهتمام و أخذ يتابع الكلمات بكل حذر فهذه تفصيلةٌ بداخلها حلُ كل القضية، بدأت شفتاه تتحرك وقال يعني قصدك

قصدي يوسف عرف إن مراته نازلة عطّ مع مدحت ده جاتله حالة جنون أو عمل نفسه مجنون، و لما عرف بطريقة ما إن مدحت دخل السجن و أبوه بيحاول بكل الطرق يخرّجه عن طريق شريف قرر يقتل شريف خاف إنه يحاول يساعد ابراهيم على خروج إبنه والدليل إن السلاح اللي كان في شقة ابراهيم هو السلاح اللي شريف إتضرب بيه في رجله و الطب الشرعي قال إن فيه قاتل كمان يعني يوسف هو اللي ضرب شريف في قلبه و برضه يوسف كان هيكوش على لوكشة حلوة من ميراث مراته، وكمان بالعقل ابراهيم ما هوش أي هدف من قتل شريف كل اللي كان محتاجه هو الدليل؛ وبعدها قرر يقتل ابراهيم ممكن تقول كنوع من الانتقام عشان ميّز نور عليه في الشغل أو كنوع من العقاب عشان ابراهيم ماقتلش شريف جوة أو عشان خاف إنه يحاول مع ظابط تاني وبكده يضمن إن عشيق مراته مايطلعش تاني من السجن عشان كده عمل فيلم

العفاريت و الهبل ده و حطها في نور عشان يلخبط القضية و يدخَّل فيها ناس من الشرق ومن الغرب و يسوق العبط علينا.

بس يا عمر إحنا لقيناه جنب ابراهيم ده ليه مهربش بعد ما قتل ابراهيم ؟"

ديه الخدعة و تكمله الفيلم صح؟ جريمة شريف لابسة ابراهيم و جريمة قتل ابراهيم لبساه و وجوده أكبر دليل على إنه بيصيع علينا إنه مجنون

طيب يا عمر إنت فاتك حاجة

إيه ؟"

إنت كده تمام فسرت قتل ابراهيم و شريف، بس مين اللي قال لابراهيم على إن دليل البراءة مع شريف أصلا ؟!

لو صح جيهان عطاطة يبقى هي اللي بعتت ابراهيم عشان يجيب الدليل ده من شريف إنما لو شريفة يبقى مش عارف.

يعني هتبقى عميا و شر****؟"

ما اعرفش.

طيب ثواني لو بفرض إن جيهان هايجة كده إزاي عرفت إن شريف معاه حاجة تبرًّأ مدحت ده

ما إحنا عارفين إن شريف كان أخوها جايز قالّها بأي طريقة.

كلامك أغلبيته صح، بس في حاجات مش منطقية شوية، شريف مش بيقول لحد على شغله، ديه أول حاجة، تاني حاجة جيهان قالت إن المقابلة اللي كانت يوم جريمة القتل كانت أول مقابلة ليهم، غير عقلاني إن أول مقابلة ليهم و كلامهم هيكون على واحد في السجن، مش معقول، في حاجة غلط

فتح الباب أحد العساكر دون استئذان فصاح به بلال إنتاا...

قاطعه العسكري قائلا الحق يا بلال باشا، المجنون اللي اسمه يوسف، أكل كتف متولي

***

في الزنزانة جلس يوسف مستنداً إلى الحائط رأسه تغوص بين ذراعيه الموضوعتين على ركبتيه.

صوت ضجيجٍ عالٍ يحدث عند باب الزنزانة يجعل كل المتواجدين بداخلها في انتظار زميلهم الجديد أو توديع أحدهم من الداخل، دخل الرجل و ألقى نظرة اشمئزازٍ على جميع المساجين ثم قال بصوتٍ مرتفع يوسف الشاذلي .يوسف الشاااذلي

رفع يوسف رأسه ببطئ إلى العسكري و لم يتكلم إلى إن أردف العسكري مجدداً وقال ما ترد يا ابن الوس** مش عارف أم المصايب ديه

أرجع يوسف رأسه مجدداً داخل ذراعيه متجاهلاً العسكري وقال إياك تقرب!

تحرك العسكري بخطواتٍ سريعةٍ تجاه يوسف و ركله ركلةً شديدة القوة بقدمه في جانبه دون أي رد فعلٍ من يوسف فلم يتحرك ولم يتألم و لم يسقط، ظلّ هادئاً جداً و رفع رأسه مجدداً لينظر إلى العسكري مجدداً نظرةً كادت أن تقتله رعباً، هناك شيءٌ مريب بهذا المسجون

أغمض العسكري عينيه و أعاد فتحهما متابعاً للمسجون المريب، و لكنه لم يجده جالساً أمامه كما كان، كيف استطاع هذا المريب أن ينهض في جزءٍ من الثانية؟

أخذ العسكري يتراجع إلى الخلف بخطواتٍ مضطربة، خطوة إثنين، ثم اصطدم بجسد أحدهم، يلتفت لينظر من خلفه و إذا به يوسف يقف خلفه ولكن ماذا حدث لأنيابه لما أصبحت طويلةً هكذا!؟

لماذا صارت عيناه تشتعل ناراً هكذا، إنقض يوسف على كتف العسكري و غاص بانيابه داخل جسده و لم يجد العسكري سوى الصراخ كردٍ طبيعيٌ لما يحدث و باقي المساجين أسرعت تجاه الباب تضربه بكل قوتها في رعب و خوف، و تطلب النجدة مما يحدث، تطلب النجدة من هذا الوحش الآدمي فتح أحد رجال الشرطة الباب و معه أربع رجال، فكثرة العدد في تلك اللحظة مهمةٌ جداً فإذا قلّ عددهم وسط هذه الفوضى بكل تأكيد سيحاول أحدهم الهروب.

دخل الرجال و شاهدوا العسكري ملقى على وجهه في الأرض وكتفه متآكل جزءٌ لا بأس به منه، و دماءٌ تنهال و عيناه مذهولةٌ كانه قادمٌ من الجحيم أو كمن رأى الشيطان بعينه، و يوسف جالس بجانبه

مجدداً وقد عادت البراءة إلى وجهه و تلاشت أنيابه الطويلة و عادت إلى حجمها الطبيعي و بدأت تظهر عليه نظرة الاندهاش مجدداً

و هو يردد بفزع لالالالا   و الله ما عملت حاجة !

***

يناير/٢٠٠٥

إزيك يا بنتي إنتي كويسة ؟!" قالها الشيخ حسن لسارة الراقدة في المستشفى

ردت عليه سارة أنا الحمد لله كويسة.

تدخل الطبيب في كلامهم و قال سارة إنتي مش من هنا صح؟"

سارة لا، يا دكتور

حسن طيب يا بنتي ماتجيبي رقم حد من أهلك يجي،

سارة إيه؟

الدكتور مقاطعاً ماينفعش يا شيخ حسن، سارة هربانة من أهلها"

حسن بتقول إيه يا دكتور ؟ وهتهرب ليه لا سمح الله

الدكتور سارة ماتخافيش، أنا والشيخ حسن هنساعدك، إنتي جسمك كله عليه آثار إعتداء، ماتقلقيش إحنا نقدر نقف جنبك ونجيبلك حقك من اللي عمل فيكي كده

سارة إغتصبوني.

حسن طيب يا بنتي وايه علاقة أهلك

الدكتور التخلف يا شيخ حسن، علاقة الموضوع بأهلها إن أهلها عالم متخلفة، رفضوا يبلّغوا عشان الفضايح.

سارة " كانوا هيقتلوني.

الدكتور، شوفت يا شيخ ممكن الناس تعمل إيه، لحد إمتى هنفضل عايشين في التخلف ده، بنتهم ضحية حيوانات و دول بيكملوا عليها

حسن ما تقلقيش يا بنتي، إحنا هنتصل بأهلك و نوصل لحل كويس معاهم

ساره، لالالا

الدكتور معلش يا شيخ حسن .ده مش هيحصل، لازم يحسوا بالتخلف اللي هما فيه، لما يفضلوا مش لاقينها كده أحسن، ما تقلقيش إحنا هنبلغ الشرطة و هنخليهم ياخدوا إجراآتهم للقبض على الحيوانات دول.

سارة صحيح يا شيخ، هو أنا ضربت ظابط شرطة؟

حسن آه الرائد بلال، ده حتى سالني عليكي النهاردة

سارة "هو زعلان مني؟"

الدكتور، يابنتي بلال ده نسمة كده عايشة معانا في القرية، راجل طيب أوي، و بيحب يساعد الغلابة جداً، إحكيله حكايتك وهو مش هيتاخر إنه يجيب حقك

سارة   طيب ممكن يا شيخ حسن تبلغه إني عاوزة أشوفه، أنا عاوزة أعتذرله على اللي حصل مني.

حسن   حاضر يا بنتي حاضر

سارة   طيب بالنسبة لفلوس المستشفى ديه، أنا معيش

الدكتور   بصي إحنا ماكناش هناخد منك حاجة بعد ما كشفنا عليكي و عرفنا اللي حصل، بس الرائد بلال صمم و رأسه و ألف سيف إنه يتكفل بعلاجك كله من الألف للياء

سارة   بجد؟!

الدكتور. بجد

***

جسام   من شروط الفوز في هذه اللعبة، إعداد خطةٍ طويلة المدى!

ابن بوران   من وجة نظري أن من شروط الفوز هو كشف خطة خصمك.

(١١)

"كذب أعمى"

مارس/٢٠٠٦

قال يوسف في زنزانته بعد فعلته المريبة بالعسكري   هو إيه اللي حصل ؟"   ثم نظر إلى العسكري ووجده غارقاً في دمائه فزعت عيناه و اتسعت حدقتاه ثم استشعر وجود دماء على شفتيه، كان ما يدور حوله يصعب على عقله استيعابه فحاول عقله الهروب مما يحدث فأمر جسده بالتوقف، ليسقط مغشيا عليه ؛

ثم يذوب عقله الواعي داخل أحضان عقله اللاواعي الذي يسيطر على الموقف و يجسّد له هذا الكابوس المرعب ليزيد من الأمر غرابة...

وجد نفسه يقف حيث لا مكان، لا تفاصيل، ظلامٌ دامس، وجده أمامه رغم الظلام، تفاصيل وجهه تظهر بكل وضوح، أوردة وشرايين وجهه تظهر بكل وضوح مغطاةً بلحم، أو بمعنى أدق كان يقف أمامه و كان وجهه قد سُلخ جلده، فقد كان يتحدث بصوتٍ أجشّ، خشن يقول بلغةٍ جادةٍ مرعبة. نجحت في مهمتك قبل الأخيرة، الآن موعد المهمة الأخيرة، و بعدها تكون في تمام الاستعداد

، فتيات عالمنا تتشوق اليك، تريدك، أسرع يا يوسف أنت تقترب، لم يعد أمامك إلا خطوةٌ واحدةٌ أخيرة

ثم تلاشت التفاصيل الغير موجودة و انعدم هذا الكائن و اختفى الظلام و صار لاشيء و استعاد العقل الواعي قدرته و سحق العقل اللاواعي و فتح يوسف عينيه ليجد نفسه مكبّل الأيدي و الأرجل في مستشفى يجلس بجانبه بلال و عمر و جيهان زوجته

إلتفت يوسف ينظر لعمر ثم لبلال ثم ارتفعت حدقتا عينيه لتختفي أسفل جفنه الأعلى لتصبغ عينه باللون الأبيض المخيف فقط خرجت من صوته حشرجةٌ مخيفة و ضحك بسخرية ثم قال بصوتٍ لا يمت له بصلة حيران ليه يا بلال مع إنك عارف القاتل ؟"

بلال،   إنت مجنون، إنت قتلت شريف وابراهيم و كنت هتموت العكسري

جيهان، يوسف إنت كويس ؟! .انت إزاي تقتـــ...

يوسف متجاهلاً زوجته   هاهاهاها   خايف تعترف إنك مصدقني؟"

بلال، و أنا هخاف منك يا راجل يا خرفان إنت! ولاا! فكك من شوية الهبل اللي إنت عايش فيهم و إعدل أم عينك ديه.

يوسف   هاهاهاهاهاها!!! متخلّفين

عمر ولا! إتعدل أحسنلك!"

أشار بلال بإصبعه لعمر ليصمته و أكمل حديثه و قال   إعترف، قتلت ابراهيم ليه ؟

يوسف   أنا هعرّفك اللي إنت عاوزه، أنا قتلت ابراهيم لإني عشت سنين بتمنى موته، كنت طاير و أنا بكسر دماغه، كنت ميت من الفرحة و أنا بهرس مخه، إحساس رائع و أنا بخزق عينيه ، بس أنا ماقتلتش شريف، و كمان ابراهيم ماقتلش شريف هو راحله عشان دليل براءة إبنه ، إبنه اللي ياما شاف مراتي و هي عريانة، بس عموماً لو يهمك تعرف مين اللي قتل شريف أنا عارفه مين.

جيهان تتساقط دموعها من عينيها المظلمتين و تقول،   إيه الكلام الفارغ اللي إنت بتقوله ده يا يوسف!"

بلال اقترب من السرير باهتمام و قال   مين يا يوسف؟"

يوسف   جيهان! جيهان هي اللي قتلت شريف.

جيهان تنهار أكثر في البكاء و يتعالى صوتها و تقول وسط انهيارٍ أوشك على الفتك بها

إنت بتقول إيه يا مجنون هقتل أخويا، إنت اتجننت رسمي.

بلال   جيهان إزاي ؟

يوسف   بلال ممكن تفك قيودي، أرجوووووك

جيهان "هتفكه إزاي؟ ده مجنون، ده ممكن يموتنا، مش ده أكل كتف ...

بلال مقاطعاً جيهان   عمر فكه يا عمر.

عمر   بلال بس

بلال   فكه يا عمر إخلص.

أزال عمر جميع قيود أرجله و أيديه ثم قال بلال بسرعة" ها إزاي جيهان هي اللي قتلت ؟"

قال يوسف" ديه مشكلتك إنت تعرف إزاي قتلته، أنا كده مهمتي خلصت   ثم أمسك رأسه بيديه و حرّكها حركةً قويةً فجائية، ليصدر صوت تهشم عظام رقبته.

نعم يوسف انتحر و كسر عظام رقبته بعد أن أتمّ آخر مهمةٍ له، و يظل بلال صامتاً ثابتاً و عمر يجري للدكتور ينادي عليه ليتصرف في هذا الأمر ولكن الدكتور تحدث عن غرابة هذه الطريقة في الانتحار فقد عاش عشرات السنوات في الطب النفسي، و لم يجد حالةً انتحرت بهذا الشكل، فيستحيل أن يوافقك عقلك على قتل نفسك بهذه الطريقة، و لكن هذه الكلمات كانت لا تؤثر في بلال، كانت الكلمات الوحيدة المسحوذة على عقله هي: "جيهان قتلت شريف !" و لكن كيف يتم هذا ؟!

مر يوم ..إثنين ..أسبوع ..عشرة أيام.

أُغلقت القضية لموت جميع المشتبهين بهم؛ الأول كان ابراهيم والمتشبه به الرئيسي، قتله يوسف الذي انتحر.

أُغلقت القضية بالإجبار مع ارتياح ضميرٍ عند عمر الذي ظلّ يتحرك دائماً خلف الأدلة المنطقية و أقنع نفسه باستحالة تورط جيهان في الجريمة بعد أن تم استجاوبها للمرة الثانية و أنكرت كل كلمات زوجها المنتحر و أثبتت بالاوراق أن زوجها كان مريضاً نفسياً يعاني من الفصام، كما أن عمى نظرها كان كفيلاً بتبرئتها.

بينما غاب ارتياح الضمير عن بلال طول فترة هذه الأيام، ودائماً كان يشعر أن شيئاً ما قد فاته داخل تفاصيل القضية المتعددة

جلس بلال على مكتبه في البيت بعد طلبه لأجازةٍ له هو و عمر للاستراحة بعد الإجهاد الذي لحق بهم من جراء قضية صديقهم، عمر طلبها للإحتفال بحل لعز القضية و تحقيق القصاص الإلهي، أمل بلال فطلبها لإعادة القضية في عقله مرةً أخرى للوصول للحلقة المفقودة بها

ظل هاتف بلال يرن وسط عدم اهتمامٍ منه ليعلم حتى من المتصل و هو غارقٌ في تخيلاته كيف تكون جيهان قاتلة ؟

الموبايل مازال يرن و بلال يفكر كيف لامرأةٍ عمياء تقتل بضربةٍ موجهةٍ باحترافٍ للقلب.

الموبايل يستمر بالرنين، سئم بلال من جرس الهاتف الذي يقطع تفكيره من دقائق و رد،و إذا به نور

نور(إزيك)

بلال (واحشني جدا!!!!!!)

(إنت أكتر إيه أخبارك)

(الحمد لله، مش قولتلك إن ابن الجنونة ده خربان أديه موت نفسه الأهبل)

(إيه ؟آه، يللا أهي القضية خلصت الحمد لله و كل واحد أخد جزاؤه)

(الحمد لله، والله يرحم شريف)

(يارب!)

(بقولك إيه..)

(خير؟)

(أنا كنت في مشوار هنا في القاهرة تبع الشغل تعدي عليا بالليل نقعد حبة في أي حتة ؟)

(اممممممممم مش عارف)

(ولا! فكك من جو الكآبة، شريف زمانه متنغنغ مع حور العين، خلينا إحنا تنغنغ مع الشيشة النهاردة)

(طيب)

(اشطة هستناك على تسعة النهاردة في كافيه (***))

(طيب تمام)

(سلام)

(سلام)

يناير ٢٠٠٥

جلس بلال بالقرب من سارة التي طلبت مقابلته و قالت له بخجل بصراحة مش عارفه أقولك إيه.. أنا آسفة

"متقوليش كده، إنتي كنتي في حالة وحشة، وماكنتيش في وعيك تقريباً ، عموماً ياستي ماحصلش حاجة

والله أنا كان غصب عني، أنا كنت في حالة صدمة، كنت حاسة إني مكسورة و حقي ضايع مني، وكان عندي رغبة في القتل بشكل إنت ماتتصوروش

لا حول ولا قوة إلا بالله! ليه كل ده يعني؟"

هو الشيخ حسن ماقلكش ؟

هو اللي قاله إنك عاوزة تقابليني

ولا الدكتور؟

ولا الدكتور قاللي حاجة أول ما دخلت المكتب عليه قاللي بطريقة باردة شبهه سارة في أوضة خمستاشر، راجل تنح طول عمره!"

ضحكت سارة ثم توجعت وقالت" ليه بس ده راجل طيب.

يا ستي طيب مين ده راجل بضضضضضـــ.... احم راجل رخم رخم يعني

ضحكت مجدداً بصوت أعلى وقالت" حرام عليك بجد، عموماً إنت ظابط صح؟"

صح يا ستي.

طيب، بص، إيه رأيك في البنت اللي بتتعرض للاغتصاب؟

" آه، بصي رأيي إنها بنت كلب

قاطتعه وقالت إيييه

" تبقى بنت كلب و خسارة فيها شرفها لو سابت حقها.

إرتاحت قليلاً و قالت طيب، أنا مش عاوزة أسيب حقي.

مفهوم، بس أهلك فيـــ....

"بص أهلي أنا بكرهم و هربانة منهم، أنا ٢١ سنة، القانون مايمنعنيش من الهروب بالطريقة ديه، و هم و الله كانوا هيقتلوني، والله أخويا كان هيموتني و بابا كمان، إوعى ترجعني ليهم!

ماتخافيش يا سارة، ماتخافيش.

يعني كده الأول إنتي محتاجة مكان تقعدي فيه.

بس، ممكن أطلب من حضرتك طلب؟"

"طبعاً .

ممكن لما أتحسن شوية حضرتك تشوفلي أي شغلانة أعيش منها؟"

ماتقلقيش، ما حدش هياخد منك فلوس

أرجوك، عشان أبقى مرتاحة و النبي.

حاضر هبقى أشوف الموضوع ده بعدين

آه صح، أنا متشكرة أوي على فلوس المستشفى والله ده دين في رقبتي.

"بطلي هبل، إنتي زي أختي الصغيرة، بصي الشيخ حسن هيستضيفك تعيشي عنده مع مراته و بناته، ناس طيبين أوي و هتبقي في أمان هناك لحد ما نشوف هنعمل إيه"

بس كده مش هبقى

لالا ماتقلقيش الراجل مّصر جداً

طيب أنا متشكرة ليكم أوي

ما تقوليش كده، إصبري كلها حبة و أجيبلك الحيوانات دول و تتفرجي عليهم و أنا معلقهم من و الا بلاش إنتي بنت برضه، معلقهم من رقبتهم

***

مارس /٢٠٠٦

في الكافيه تمام الساعة التاسعة وصل بلال، جلس عشر دقائق منتظراً نور حتى يصل، عيناه تتحرك بين جميع الجالسين يتفحص وجوهم تارةً و يسترجع تفاصيل القضية تارةً أخرى ؛

مباراة أهلي و زمالك، تفاعلات الشباب المبالغ فيها لفرقهم الكروية، ظل يفكر في حلمه بأن يعيش مثل هذه الحياة، وظيفةٌ لثمان ساعاتٍ يومياً لعملٍ ليس له لزوم ليعود يقضي باقي اليوم بصحبة عائلته التي طالما حلم بإنشائها و لكنه سرعان ما خسر هذا الحلم عندما فقد حبيبته (((ريم))).دون الحاجة للنظر يومياً في مجرمين و الضحايا

فتاةٌ جميلةٌ تجلس في نهاية الكافيه تنظر للزوجين هناك و تتمنى أن تكون مثلهم، إحتمالٌ أن تكون في حالة صدمةٍ عاطفية.

شاب تقريباً في أواخر العشرينات شديد السمنة ينظر له الناس و يسخر منه البعض، يدير وجهه عن الفتيات خشيةً من تلاقي أعينهم بعينيه، يخاف مواجهة المجتمع الذي دائماً يقتله بنظراته القاسية ،

رجلٌ ممسوح العينين يجلس و يمسك كوبا بيده اليمنى و زجاجةً باليد اليسرى و بدأ بملئ الكوب.

توقف بلال و هو يتابع الأعمى و ينظر له بتعمقٍ هذه المرة هذا المشهد يذكره بشيء شاهده من قبل

معلش، بعد إذنك، ممكن أصب مية أشرب

طيب طيب

ماتخافش، أنا هعرف أصب المية

أنا آسف ما اقصدش، أنا قولت أساعدك بس.

ولايهمك.

الفصل السادســـــ

***

توقف عن تتبع الأعمى و قال بداخل أعماق نفسه، إزاي أنا كنت بالغباء ده

إنهالت عليه سقطاته في القضية التي مرت أمامه دون أن يراها

***

ما اعرفش والله ما اعرف، أنا آخر حاجة فاكرها إني روحت وصلت جيهان مراتي تخلص شوية إجراءات عند المحامي عشان ميراث و وصية أبوها وبعدين و مش فاكر غير إني كنت في العربية بسوقها و بعدين صحيت لاقيت نفسي في الشقة و حضرتك بتقبض عليا

الفصل التاسع

***

كانت حادثة من زمان، كانت العربية هتخبطني و هي زقتني و أخدت الضربة بدالي، وبعدها نظرها راح.

الفصل التاسع

***

بلال إصحى و فوق الظاهر حكاية بيتك أثرت عليك و خلتك تشوف كل حاجة عكس المنطق

الفصل التاسع

***

يوسف جيهان! جيهان هي اللي قتلت شريف.

الفصل الثانـــي عشر

***

دخل نور مبتسماً تجاه بلال حاول لفت نظر بلال من بعيد ولكنه كان غارقاً في أفكاره و ربط الأحداث ببعضها إلى أن دفعه نور قائلاً إيه يا ابني مالك متصلب شبه الميتين كده ليه ؟"

يقول بلال أنا فهمت إزاي جيهان قتلت شريف! أنا فهمت كل حاجة !"

***

بلاد فارس

إنفجر ابن بوران في الضحك و قال لقد كشفتُ خدعتك أيها المسخ!"

جسام " كيف ؟!

(١٢)

" قاتله بلا عيون"

بعد مرور عشرة أيام .

أوقف بلال سيارته أمام أحدى فيللات التجمع الخامس ، نظر إلى المرآة و ارتدى نظارته السوداء، أمسك مقبض الباب ليفتحه و يخرج منها تقدم ناحية باب الفيللا و دق ثلاث مراتٍ متتالية، في هدوء أعصاب حاد، خرج صوت من ذلك الجهاز الصغير (الإنتركوم) المعلق بجانب الباب و يخرج صوتها الأنثوي و يقول

مين برة ؟!

تنهد بلال وقال أنا الرائد بلال يا مدام جيهان، كنت حابب أقابل حضرتك لو وقتك يسمح

آه طبعاً، هفتحلك الباب حالاً، إمشي آخر الطرقة و هتلاقي أوضة على اليمين ممكن حضرتك تستناني فيها، و هترلك على طول"

شكراً.

صدر صوت احتكاك مفصلات الباب الذي انفتح تلقائياً؛ دخل بلال كما قالت له جيهان إلى إن وصل إلى الغرفة التي طلبت منه الانتظار بها .

نظر على يمينه وجد ابريقاً ممتلئاً بعصيرٍ قد يكون برتقال أو مانجو لا يهم و لكنه سيحتاجه بعد قليلٍ في أمر هامٍ و لكن ليس الآن

هبطت جيهان درجات سلمها خطوةً تلو الآخرى بخطواتٍ غير مستقرة ننتيجة حالتها، أخذت تتحسس الجدران إلى إن وصلت إلى الغرفة المتواجد بها بلال اقترب بلال منها و أخذ يدها و أجلسها.

قال بلال أول حاجة البقاء لله على موت زوجك، يوسف ربنا يرحمه و يسامحه

ردت عليه جيهان قائلةً" البقاء لله وحده، مات و ساب أسرار غريبة كتير وراه، صوتي اتنبح معاه إنه يتعالج بس كان دايماً بيرفض

"تعرفي إيه عن مدحت يا جيهان"

اشتد فزع جيهان و اتسعت عيناها على مصراعيهما أسفل نظارتها السوداء و ارتعشت يداها رعشة خفيفة أطفأتها بشدةِ قبضتها عليهما وقالت بدون وعي

"إيه؟"

ظهرت ملامح إعجاب بلال بنفسه على وجهه، ثقةٌ تحولت إلى غرور وقال بعد أن وضع قدمه اليسرى أعلى اليمنى

مدحت ابن ابراهيم مجدي اللي جوزك قتله

ترددت جيهان كثيراً في الرد ولم تجد سوى الإنكار وسيلةً تمنحها بعض الوقت للتفكير في إجاباتٍ مقنعة.

إيه؟ اممم .ما اعرفوش

غريبة مع إن يوسف قال إنك كنتي بتخونيه معاه

بدأت تفرك كلتا يديها و بدأت تخفض بنظرها المتلاشي إلى أسفل و قطرات العرق تنساب من جبينها الناعم وقالت:

يوسف كان مريض نفسي، ماهو قال إني قتلت أخويا

ابتسامة بلال في تلك اللحظة تبرِز تعطُّشه لكلماهّا التي ستجعل عشماوي يؤرجحها قريباً

ما إنتي فعلاً قتلتي اخوكي

تغير وجهها للتعجب لأجزاء من الثانية ثم إلى فزعٍ طويل المدى لا تعلم إلى أين ستنتهي هذه المحادثة

يااااه شكلك إتجننت شبهه، و أنا مش فاضية!

بلال مقاطعاً.

إستني طيب بس، إستني، من كام يوم كده قعدت مع مدحت و دردشنا سوى وقال كلام غريب أوي، إسمعي كده

أخرج بلال هاتفه من جيبه و بدأ يدخل على الصوتيات و قام بتشغيل أحدها، كان بها صوت أحد الرجال يتحدث مع بلال

(قوللي يا مدحت تعرف إيه عن جيهان؟)

(كنت لامؤأخذة بنام وياها)

(كمّل!)

(لما دخلت السجن وعدتني إنها هتخرجني من هنا).

إشتد فزعها إلى أقصى درجة وقالت بلهجةٍ مُشفِقٍ عليها

إيه ده! إز...إزاي، ده كداب، ده مش صح

كدبتي عليا و فهمتيني إن أبوكي وصاكي إنك تدّي شريف حقه في الميراث و خبيتي عليا إنه كان سايب وصية بتقول إن شريف هياخد معظم الثروة بتاعتكم عشان يعوضه على عدم اعترافه بيه ليه؟هه

ما ...ما أخدتش بالي، و لنفترض برضه مش مبرر إني هقتل أخويا يعني

جوزك مجنون و ديه الكل متفق عليها، صح ؟

تحولت كرات دمها البيضاء من قدرتها على التخلص من الأمراض إلى بث الرعب في دمها، فتلك اللحظات لم يكن يتواجد في عروقها سوى الخوف الممزوج باستشعار كارثةٍ على وشك الوقوع ثم بدأت تتمالك ما بقي لها من قوة، و اصطنعت ابتسامة ثقةٍ لا تمت لها وقالت:

وهو فيه عاقل يهجم على عسكري؟ ده كان هيموته

تمام، تخيلي لما مجنون يعرف إن مراته بتخونه طبيعي هيعمل أي حاجة في الدنيا عشان ينتقم منها صح ؟

عاوز تقول إيه ؟

حب يوسف ليكي خلاه ميقدرش يقتلك ولا يطلقك فقرر ينتقم من عشيقك و جت من عند ربنا و اتمسك مدحت و اتحكم عليه بالسجن عشان قضية الرشوة العبيطة اللي اتقفش بيها ديه

برضه هتقول عشيقك إنت مجنون ؟

الذكاء بقى إنتي تضربي الكل في بعضه تتصلي بابراهيم و تفهميه إن أخوكي ملفق القضية لمدحت عشان يبعده عنك، و تسخينه إنه يكبس على البيت و يهدد ظابط شرطة بسكينة إنه يطلع الدليل الوهمي اللي معاه.

كان ابراهيم طيِّب بزيادة إنه صدق إن ظابط هيخاف من سكينة في إيده و كان غبي لما حاول يتذاكى و يطلب فلوس فوق الدليل، يلا ماهي زيطة بقى

الطيبة الممزوجة بالعبط ديه بتأكد إن لما شريف قاله الشنطة في الدلاوب زي ما قولتي في التحقيق أول مرة ابراهيم إدّى ضهره لشريف عشان ياخد الفلوس مبتدئ في الجريمة، سرعة بديهة أي ظابط شرطة هيستغل الفرصة عشان يضربه وقتها و غشومية مبتدئ في الجريمة هيضرب السكينة في أقرب مكان ليه و بتخيل الوضعية اللي كانوا عليها أظن إن رجله هي الأقرب .فضرب شريف السكينة في رجله، والدليل على كده إننا لاقينا السكينة اللي شريف اتضرب بيها في رجله، و الطب الشرعي قال إن فيه سلاح تاني، أمال فين السلاح اللي شريف إتضرب بيه في قلبه؟

إندفعت في الحديث لإنقاذ نفسها من حبل مشنقتها التي تلتف حول رقبتها مع سلب إرادتها بالكامل

ما ممكن يكون رماها في أي حتة

تقدم بلال بالقرب من البار و أمسك بأبريق العصير و وضع بعضاً منه في كوب، و أخذ رشفةً قصيرةً و قال

"إزاي رمى سكينة و ساب التانية معاه إيه التخلف ده؟ و بعدين أكبر دليل إنك اللي ضربتي شريف في قلبه إنك مش عميا

إيه

أخذ الرشفة الثانية في جزءٍ من الثانية ثم التفت في جزء من ثانية وألقى الكوب بكل قوته مباشرةً في وجه جيهان، وهو يقول

إنتي مش عميا!!!!!!!!!!!!!!

تحركت مقلتا عيناها مع حركه الكوب ناحيتها و ارتفع الأدرينالين في عروقها و جعلها تتحرك لا إرادياً فور رؤيتها للكوب يتحرك تجاه وجهها فلم تتملك أعصابها و تثبت أمامه ولكن تفادته و فضحت أمر عميانها الكاذب و التزمت الصمت و دموعها تأبى الخروج

شوفتي إزاي ضحكتي علينا كلنا، حتى على جوزك قدرتي تقنعيه إنك عميا"

إستنى، إنت مش فاهم..

مش فاهم إيه، مش فاهم إنك زورتي موضوع حادثتك عشان تقنعي الكل إنك عميا، ولا مفهتمش تزوير مدحت دكتور العيون الكبير لأوراق و شهادات العمى المزوّر بتاعك.

أصبحت جيهان غير قادرةٍ على الحديث فبلال أصبح يعرف العديد من الحقائق تتوسطها القليل من استنتجاته الخاطئة الكفيلة بالقضاء عليها داخل بدلةٍ دمويّة اللون مع تهشم عنقها إذا كانت سعيدة الحظ أو الاختناق إذا فقدت حظها

لالالا، ما حدش زورلي حاجة مدحت ما كانش يعرف إني بشوف، أنا كنت عميا فعلا و نظري رجعلي لوحده

وماقولتيش ليه هه؟ كنتي خايفة تتحسدي ؟ إسمعي كده باقي إعتراف حبيب القلب مدحت...

ضغط زر التشغيل للهاتف لنفس التسجيل بينه و بين مدحت

مدحت إنت ليه زورت شهادة لجيهان؟

ما اعرفش هي طلبت كده و أنا مركزتش ماكنتش اعرف اللي هيحصل

وليه وافقت على كده ؟

عشان الطلب ده كان تمنها

لالالالا ده كداب و الله كداب مدحت عمره ما عرف إني بشوف والله عمره ما عرف إني بشوف

هاهاهاهاها فاتتك حته صغيرة بس يا جيهان الأعمى لما بيصب المية بيحط عقلة من صباعه في الكوباية عشان يعرف إن الكوباية إتملت، غرور أي مجرم بيصورله إن جريمته كاملة بس للأسف تفصيلة صغيرة ممكن تكشف كل حاجة

بس أنا والله ما قتلته

ضحك بلال مجدداً و قال مش عارف إزاي فاتني افتش في موبايل ابراهيم لما اتقتل، كنت غبي أوي، إيه رأيك نسمع حاجة كمان أهو عشان ميبقاش ليكي حجة.

***

(ابراهيم، الشرطة كشفتك)

(مين معايا ؟)

(و هما في طريقهم ليك، عرفوا إنك اللي قتلت شريف)

(إيه؟ أنا ماقتلتش شريف)

(إنت ضربته بالسكينة و موته)

(لا...لالالالا، الضربة كانت في رجله مستحيل يموت.)

(ابراهيم... إختفي و إلا حبل المشنقة هيلف حولين رقبتك، الجريمة لابساك، شنطة الفلوس عليها بصماتك، و شريف كان مسجل مكالمة قمديدك ليه.)

(بس أنا مسحت كل البصمات.)

(لازم تفهم إنك يا هَرب يا هتموت.)

(بس أنا بريء والله ماقتلتش حد.)

(إنت حر أنا قولت اللي عندي)

(حرام أنا مظلوم   أنا كنت عاوز أطلّع إبني من السجن بس)

(إنت اللي غبي لما طلبت منه فلوس من الأول!)

(كنت عاوزها تبان إنها سرقة.)

(و الحمد لله لبستها لنفسك .نصيحة مني موِّت نفسك لأن الإعدام جايلك جايلك)

(مش هقدر!)

(براحتك .)

***

ها صوت مين اللي بيكلم ابراهيم ده هه ؟ مش ده صوتك

إيه ده مستحيل ! مستحيل ده مش أنا!

صوتك ولا مش صوتك ده

صوتي بس مش عارفة إيمتى كلمته، أنا مش فاهمة حاجة

بس أنا فهمت كل حاجة فاضل سلاح الجريمة اللي متأكد بإذن الله هنلاقيه مستخبي في أي حتة هنا، و حتى لو مالقيناهوش الجريمة مكتملة"

" أنا بريئة

أثبتي لو تقدري، المحكمة ليها الأدلة و كفاية إنك ضحكتي على كله بإنك عميا.

صمتت و لم تتحدث قليلاً، ثم رفعت عينيها مجدد و قالت باندفا ع،

صح...صح صح صح، أنا كنت مغمى عليا و مضروبة في رجلي، إزاي هعور نفسي كده

ابتسم ثم ضحك وقال أظن تعويرة صغيرة تمن صغير أوي إنك تدفعيه قدام ملايين كانت هتروح منك، إنتي اللي عورتي نفسك يا جيهان، إنتي كنتي عبقرية.

و صمتت جيهان للمرة الأخيرة و أصبحت لا تتحدث و دخل عمر من الباب و معه قوةٌ كبيرة، أصبحوا في غنى عنها فتم القبض على جيهان دون أدنى مقاومةٍ منها و تحركت معهم ناحية الباب وألقت نظرةً أخيرةً على بيتها الذي لن تراه مجدداً ثم نظرت إلى بلال و دموعها تفيض بغزارة و بحثت بداخلها على كلماتٍ لتقولها فلم تجد فالتزمت الصمت و رحلت معهم و انطلق بلال نحو سيارته رافضاً التحدث مع أحد حتى عمر تجاهله كالعادة ببرود و رحل نحو سيارته و جلس بها والقى نظرةً سريعةً تجاه جيهان في سيارة الشرطة ثم نظرةً أخرى إلى الشارع

***

قال ابن بوران هاهاهاهاهاها!!!!!، تصديت لخطتك

جسام أحمق، كل ما فعلته أنت الآن، كان من تدبيري و الآن سترى الخطة الحقيقة.

ولكن كيف ؟ أنا منتصر، كيف يكون ما فعلته هو خطتك، كيف ستترجم موقفك الآن إلى فوز ؟

سترى يا صديقي

***

وضع بلال مفتاح سيارته في مكانه المخصص ثم أخرج سيجارة وأشعلها و سحب أولى أنفاسه و سقطت منه داخل دواسة السيارة نتيجةً لذلك الصوت العجيب الذي خرج من (الكنبة) الخليفة للسيارة كان صوت رضيعٍ يبكي بشدة، فزع بلال في بداية الأمر ونظر للخلف يتفحص (الكنبة) و لكن دون جدوى فصاحِب الصوت غير متواجد و فجأة إلتف المفتاح من تلقاء نفسه ليشغِّل محرك السيارة و تبدأ بالتحرك و تزيد من سرعتها تلقائياً و تسير بعدم استقرار تقترب من السيارات الأخرى تكاد تصطدم بها ثم تتباعد عنها في آخر اللحظات كانت تتحرك كالسيارة التي يسوقها مراهقٌ جرب شُرب الخمر لأول مرة.

تتعالى أصوات السباب من جميع سائقي باقي السيارات وانخفضت صرخات بلال إلى أن إنعدمت ثم تلاشى الفزع من على وجهه، ثم قال لأحدٍ غير مرئي بلغة ثقة جسام !!! كفاية هزار ، إظهر عشان عندنا شغل كتير أوي ، كفاية العطلة اللي تسببها قتل شريف .

توقفت السيارة من تلقاء نفسها ثم تعالت أصوات ضحكٍ أفزعت بلال للحظات و نظر بجانبه لذلك الشخص الغريب الذي يشبهه تماماً فيما عدا تموجات بشرته العبوسة التي خلى منها وجه ذلك الغريب و قال وهو يضحك:

إيه رأيك في خطتي كانت روعة صح؟ مستحيل حد يشك إنك القاتل الحقيقي لشريف !!!!"

داعب أنفه و قال بلهجةٍ حادة ماكنتش عاوز الموضوع يوصل لقتل بيننا، بس هو نشف دماغه و فضل يدعبس ورايا، و صمم يدخل البيت و ياما حذرته من دخوله جوه، أهم حاجة حطيت السكينة في دولابها في الفيللا؟"

قال و هو ينظر في المرآة الجانبيه للسيارة أنا عارف بس ما تنكرش دوري، كانت فكرة شديدة إنك تكون في أجازة في إسكندرية و في نفس الوقت عايش بتقتل شريف في القاهرة؛ و بالنسبة لحوار السكينة زي الفل أول ما هيفتشوا الفيللا هيلاقوها

لا بس الغريب إن القضية كلها تبقى متفصلة على جيهان بالشكل ده، اللي هيجنني إيه اللي يخيلي واحدة تدعي العمى

فعلاً حاجة غريبة، بس نفعتنا كتير، ماكانتش عاوزة جوزها الأهبل يشك فيها، مين يشك إن واحدة عميا بتصيع مع ابن مدير التحرير.

وضع بلال يده على جانب رأسه الأيمن وقال في تعجب آخر

بس إنت عارف إن مدحت ماكانش يعرف إنها بتشوف الواد إعترف إنه بينام معاها، بس حوار إنها بتشوف ماكانش يعرف عنه حاجة.

إنطلق جسام في الضحك و قال:

الواد يا عيني بمجرد إنك قولتله إنك عندك كلب موجب هيعملها معاه ، فضل يترجّاك عشان تسمع اعترافه فاكر ؟!

أنصت بلال لكلمات جسام ثم غاص في أعماق عقله ليتذكر ما حدث في جلسته مع مدحت ابراهيم

أضاء عقله مجدداً و أخذه في رحلةٍ إلى الماضي ليعود لنفس الغرفة مجدداً كزائرٍ خفي، يرى نفسه يجلس أمام مدحت و يراه و هو يرتعد و يبكي

***

وجد نفسه يقول بص يا مدحت، من النهايه أبوك قتل ظابط عندنا، و يوسف جوز جيهان قتل أبوك، فهمني إيه اللي إنت تعرفه عن القضية ديه؟"

بكاءٌ ينهمر أكثر و أكثر تتوسطه كلماتٌ متقطعة أنا...بابا كان طيب أوي

أنا عارف إن أبوك كان زفت طيب، إنت إتنيلت مع مرات يوسف ؟"

ألقى نظرة استغراب على وجه بلال و صرح بكلمة "لا" التي كذّبتها نبرة صوته و حركة عينيه بكل تأكيد

تراجع بلال بظهره إلى الخلف قليلاً و قد بدا على وجهه نظرة ارتياح لقد وصل إلى مراده ما يحتاجه الآن أن يسمعها منه صراحةً أنه عاشر جيهان، فقال "بص، أنا كل ده بكلمك بالهداوة و مراعي إن أبوك مات، بس هتكدب و تعمل عبيط، و زي ما استخدمت جيهان عشان تعلي مزاجك، عندنا كلاب كتيرة هنا محتاجه تعلّي مزاجها زيك، و هتعمل معاك اللي عملْته مع جيهان بالظبط فارحم نفسك وقول اللي حصل أحسنلك، أنا مش بكرر كلامي مرتين، هه"

بلع مدحت ريقه بصعوبةٍ بالغة و انحنى ظهره و غاص بوجهه داخل كفيه و قال "اللي شاكك فيه حصل يا باشا"

ابتسم بلال و قال "و بالنسبة للورق اللي يثبت إنها عميا عملْته ليه"

إستغراب و تعجب من يسمع الكلمات و لايفهم شيئاً بدا عليه و هو يقول "مش فاهم"

"ماكنتش تعرف إن جيهان بتشوف؟"

"بتشوف إزاي ؟ والله ما اعرف! أنا كاشف عليها و كان نظرها رايح في داهية"

قبض بلال يده و قال في عصبيةٍ بالغة "مرااااااااااااد، إبعتلي الكلب"

الذُّعر تملّك مدحت و قال برعب متناهي   والله يا باشا ما اعرف حاجة ورحمة أبويا ما اعرف حاجة.

تناقصت العصبية تدريجياً لدى بلال و قال   طيب، خلاص أنا مصدقك

دخل مراد و معه كلبٌ ضخمٌ مغطى بالشعر الأسود و ذيله متصلبٌ لأعلى قليلاً و رأسه ملجومةٌ بقطعةٍ حديدية كبيرة موضوعةٌ على فمه لحماية من حوله من شراسته.

قال بلال   خلاص يا مراد، رجّع الكلب و تعالى خُد مدحت ورجعه تاني الزنزانة.

***

عاد بلال إلى الوقت الحاضر بعد إن استيقظ عقله من غفلته إلى الماضي على طرق رجلٍ عجوزٍ أجعد البشرة لنافذه السيارة فتحرك بعينيه مسرعاً إلى الجانب الآخر ليتأكد من اختفاء جسام و أسرع في فتح النافذة و قال له:

إياك يا بني آدم من الظلم ، فالأيام دول في يوم لك و الآخر عليك

تأمل بلال الكلمات و هو يدرك الرسالة التي يرسلها له الله عز وجل و لكنه نظر إلى العجوز وفي يده بعض من الأموال و قال

" خد يا حاج دول، ربنا عالم إن أوقات بيبقى غصب عن الواحد"

تجاهل أمواله و تركه و رحل و هو يقول   و دعوة المظلوم لا ترد إظلم ستُظلم.

قال بصوت منخفض، بس الدفاع عن النفس مش ظلم

رد الرجل العجوز أثناء رحيله و بصوتٍ أكثر إرتفاعاً

ديه خطوات شيطان، هيرميك يا ابني في النار و بعدها هيتخلى عنك

ضحك بلال و قال   ما اعتقدتش،   ثم قال بداخل نفسه شكراً ابن بوران

ظهر جسام لجزء من الثانية في الكنبة الخلفية يرمق بلال في المرآة الأمامية ثم يغمز بإحدى عينيه ثم يتوارى وتحركت السيارة مبتعدةً عن العجوز الذي ظل ناظراً للسيارة ثم سار في الطريق المعاكس لها.

***

(١٣)

" الأمنيات التسعة"

يناير / ٢٠٠٥

منزل الشيخ حسن .

جلست سارة مع فاطمة إبنة الشيخ حسن تتسامران ليلاً إلى إن قادهما الحديث إلى رائد الشرطة الوسيم، حلم كل فتاةٍ في هذه القرية أن تكون زوجة ظابط أمن الدولة، و لكنه دائماً كان يبادل الفتيات بالتجاهل التام.

أحيه والله شكله وقع، ده دفعلك مصاريف المستشفى بتاعتك"

مش شرط طبعاً إيه ده! ده تلاقيه بيطلع زكاة فلوسه عليا.

ده عمره ما عملها قبل كده.

قصدك بخيل ؟"

لا طبعاً، مش قصدي

أمال"

عايش الدور علينا. أوي ظابط بقى و حركات، بس الصراحة حقه "

صح صح، سمعت كده و أنا بشتري حاجات من الشارع عن بيت بتاع بلال و فيه عفاريت و كلام كده.

" آه ده بيت الرائد بلال.

تعجبت سارة قليلاً وقالت بلال عنده بيت عفاريت؟"

بصي أنا هحكيلك اللي أعرفه أو اللي سمعناه.

بلال جيه البلد هنا من سنة كده أيام ما كان البيت ده حتة أرض، بس حتة الأرض ديه كان الكلام عنها مالي البلد إن كان فيه ساحر قديم عايش في المكان ده، تقدري تقولي أيام محمد علي كده كانت الستات بتروحله عشان تخلف و تاخد عيالها لو عيانة كان واخد مكانة كبيرة في القرية هنا و القرى اللي حولينا كمان، في يوم يا ستي واحدة ست أخدت بنتها كانت عندها يجي عشر سنين خدتها ودخلتها للساحر البنت كانت مبتتكلمش نهائي، تخيلي وصلت عشر سنين و لسه مش بتعرف تقول ماما حتى، و طبعاً عشان الساحر أرخص من الدكاترة و فقر القرى هنا ودت بنتها للساحر يشوفلها حل، المهم الساحر طلب من الأم إنها تسيب البنت معاه لوحدهم، عدى ساعة...إتنين...تلاتة... البنت مش بتخرج الست قلقت دخلت لاقت البنت مدبوحة جوة!

إيه مدبوحة !"

آه والله زي ما بقولك، لقت رأسها بعيدة عن جسمها.

طب و الساحر ؟!"

ده اللي كان مريب أوي، إن الساحر ما كانش ليه أي أثر في المكان مع العلم إن العشة اللي كان عايش فيها ما كانش ليها مخرج تاني غير اللي الست قاعدة قدامه.

وبعدين ؟"

ولا قبلين، الراجل ماهوش أثر في مصر كلها، الشرطة دورت من غير فايدة، من غلّ الست ديه لموت بنتها و إختفاء الساحر راحت في عز الضهر للعشة بتاعة الراجل ده و جابت طشت مملي بجاز و حرقت العشة قدام كل الناس من غير ما حد يقولها بتعملي إيه كان كله مشفق على حالها.

و القصة ديه حقيقة ؟!"

الله أعلم، الأرض فِضلت زي ما هي لحد من سنة فاتت جيه الرائد بلال، و سمع عن الأرض و كده؛ الراجل في الحكومة عرف يتصرف و يجيب عقد شراء و ملكية للأرض اللي ملهاش مالك أصلاً ما اعرفش ده اشتراها من مين، بس مش هيغلب ده أمن دولة، المهم قال إنه مش مبرر نسيب حتة أرض زي ديه كده عشان قصة هبلة و قال إنه هيبنيه و يخليه حاجة زي لوكاندا كده بس على صغير شوية و بأسعار رمزية.

وبعدين؟"

الناس الفقراء اللي هما أغلبية أهل القرية إعترضوا على الموضوع ده بس الناس المتعلمة شوية وافقت و فضلوا يقنعوا في

الناس إنه مش لازم يعادوا أمن الدولة و كلام، و أبويا عمل خطبة جمعة كاملة بيتكلم فيها عن العفاريت و السحر و إنهم ضعاف و الإيمان أقوى و الكلام ده.

و بنى البيت

وبنى البيت و قال قدام أهل القرية كلهم إنه هيدخل أول واحد، يعيش جوة فترة لحد الناس ما تطمن و يبدأ بعدها يأجره للي عايز بقى

وبعدين ؟"

الراجل دخل وعدى يوم، و التاني، لاقيناه واقع قدام البيت ووشه عليه غضب ربنا و خايف و مرعوب وراحت هيبة أمن الدولة منه وبقى حاجة كده تشفقي عليها.

ياربي !"

راح المستشفى و بدأ يحكي بقى على تِعبان نار و تُرب ، وكلام غريب كده، اللي عارض فكرة البيت من الأول زاد رعبه من اللي حصل واللي كان موافق خاف ..إلا أبويا قاله إن بلال كان بيحلم أو خوفه من البيت صورله كده، و اتقفل البيت"

يعني الشيخ حسن مش مقتنع باللي حصل لبلال

بصي أبويا مش بيتكلم غير بالدين، و الكلام اللي قاله بلال خيالي ده غير إن العفاريت ماهمش يدخلوا في عالمنا زي ما إحنا فاهمين، هما ليهم عالم و إحنا عالم.

مارس / ٢٠٠٦

إتجه بلال إلى بيته و لم يندهش من ظهور جسام مجدداً بجانبه في جزء من الثانية وقال الأول

دلوقت الواحد يقدر يكمل شغله على رواقة بقى من غير قرف"

نفس أسلوب جدك، ابن بوران كان عنده نفس ذكاءك وحبك لشغلك.

يللا الله يرحمه، عشقته من غير ما أشوفه، كفاية أوي إنه ضحى بحياته عشان يخلّي جن خدام لعليتنا على مر الزمن.

قال جسام بمرح" إحترم نفسك، أنا مش خدام حد.

احم ...قصدي يعني بتساعدنا.

قال جسام بثقةٍ شديدة" خد بالك إنت اللي بتخدمني مش أنا

"إزاي، أنا عمري ما عملتلك حاجة بقالك سنين إنت اللي بتعملي كل حاجة

مسيرك تعرف

طيب طيب

في حوار عاوز أكلمك فيه مهم

خير؟

الأول إتصل بنور الدين صاحبك المشعوذ بتاع العفاريت ده

"ليه؟

إتفق معاه إنه هيكتب تحقيق صحفي عن بيتك و إعرض عليه إنه يدخل يبات ليلة جوة

مش فاهم، ما كده خلاص شريف كان آخر واحد بيدعبس عن البيت ده و خلصنا منه

شباب أهل القرية وخداهم الجلالة، و عاوزين يخشوا كلهم، وإنت عارف خطر إن ده يحصل

ولاد الكلب!"

إعمل اللي قولتلك عليه عندي خطة حلوة.

بس نور محدد موقفه من الموضوع ده، مرة شريف هزر و قال ندخل البيت و هو رفض وخاف.

مالكش دعوة، إعرض عليه و هو هيوافق، و قوله الشباب هيدخلوا و اللعنة هتموتهم و صيع حبة في الكلام

بس، برضه أنا مش فاهم حتى لو دخل إزاي كده هخلص من حوار العيال اللي عاوزين يدخلوا

مالكش دعوة لسه ما إتعلمتش تثق فيا

لا طبعاً واثق فيك، إنت بعد جريمة القتل ديه و براعة تنفيذها و تلفيقها لجيهان، لو قولتلي إرمي نفسك من فوق الكوبري مش هتاخر

إحمرت عين جسام و صارت تشتعل نارا وقال   إياك و الإنتحار يا حفيد الفارسي

ضغط بلال على فرامل السيارة من الرعب وقال   مالك يا عم إنت في إيه، أنا بهزر.

إياك إنك تفكر في إنهاء حياتك بيدك

طيب طيب ...صح بمناسبة الإنتحار و الكلام العبيط ده هو مين المترابط

هدأ جسام قليلاً وقال بدهشة   جبت الكلمة ديه منين

ما أعرفش لما كنت في الاسكندرية عملنا حادثة، خبطنا كلب، و لاقينا كلمة في الأرض بتقول، لازم المترابط ينتحر، إفتكرتك بتهزر وقتها

لا المترابط هو الشخص اللي أنا مرتبط معاه

بلال ساخراً   آه زي رقاصة و بترقص كده صح؟"

يا غبي إفهم، أول مترابط ليا كان ابن بوران و باقي النسل اللي ارتبط بيه و المترابط دلوقت هو إنت

و صحيح أنا لو انتحرت إنت تموت ؟"

بالظبط

" طب ليه عرَّفتني كده، مش خايف مني أنتحر و أموِّتك ؟"

يعني هي غتاتة مثلاً !! ما إنت مطلع روحي في أمنياتك و في الآخر تموِّت نفسك عشان أموت أنا، إنسان غريب

أمال ليه قولتلي؟

عشان تخاف على روحك و تعرف إن ليها تمن غالي أوي

ما تقلقش الإنتحار خارج حسابتي نهائي

أنا عارف

في اليوم التالي

إستيقظ بلال من نومٍ عميقٍ تجاوز الإثني عشرة ساعة، فقد سبق و قدّم على أجازة و تم الموافقة عليها و هو على ثقةٍ هذه المرة أنه لن يحتاج إلى أن يقطعها كما فعل سابقاً

نهض من على سريره تحرك ناحية الصالة ليجد السفرة ممتلئةً بالعشرات من أصناف الطعام المختلفة، إبتسم وقال بداخل نفسه شكرا جسام

تناول الإفطار ثم توجه إلى حمامه دفن جسمه داخل مياه البانيو الساخنة و دام استرخاؤه قرابة الساعة دون أدنى حركةٍ منه حتى عقله أوقفه عن العمل كلما لاحقته أي فكرة طردها فقد كان يلعب اليوجا ولكن على طريقته الخاصة.

قطع جسام خلوته ولكنه ليس متجسداً في صورة بلال بل كان متجسداً في صورة ((((ريم)))) الفتاة التي طالما عشقها بلال من داخل أعماق خلايا قلبه، منذ نعومة أظافره و السنين تمر وراء السنين

و لم تخلُ أحلامه منها، أحلام نومه يُشبع بها رغبته، أحلام يقظةٍ يستعدي بها شهوته، نظر لجسام بجسد ريم يتأملها بهذه الملابس المثيرة الساخنة يتأمل كل جزءٍ في جسدها متجاهلاً حقيقه إنها فقط دميةٌ يحركها جسام من الداخل، تقترب منه ريم مترحنةً يميناً و يساراً، ابتسامتها المغرورة تعلو ذقنها بطابعها الحسن، جسدها الأبيض الناعم تستحرم عليه ملامسة الملابس حتى لا يفقد رونقه و نعومته، تحركت ببطئ، دخلت معه داخل المياه و تبادل القبلات معها أو معه لا يهم المهم إن جسدها معه الآن لا يهتم بما في داخله، لا يهتم أن جسام يصطنع كل هذا، لايهتم بما يفعله جسام من ألاعيب حيث كانوا في لقاء حميمٍ آخر و تعمد جسام مازحاً وسط ارتفاع شهوة بلال إلى ريعانها أن يتحول من صورتها المثيرة إلى صورة رجلٍ في العقد السابع من عمره، مما جعل بلال ينهض مسرعاً يفرغ معدته على الأرض وسط سخرية و ضحكات جسام، و أصبح في كل لقاء حميمٍ يتمنى ألا يعيد الكرة مجدداً، و استمر الحال نصف ساعة من الملامسات الحارة الساخنة، إلى إن ارتعش جسده و انطفأت شهوته و سكنت ثم ذاب جسام في ذرات الهواء و استكمل بلال إسترخاءه وحيداً داخل البانيو إلى أن نهض و توجه إلى غرفة نومه و بدأ في إرتداء ملابسه و ظهر جسام مجدداً بجسد بلال ؛

فزع بلال و أخفى عورته بيده ضحك جسام وقال بتخبي إيه بس، أمال مين اللي كان معاك جوه

بطل تحسسني إني شاذ هه، أنا كنت معاك كده جوة عشان إنت كنت ريم

طيب طيب

" ممكن بقى تسيبني ألبس هدومي و تمشي

" أمرك غريب ما أنا ممكن أختفي و افضل واقف

معلش ريحني و إختفي

حاضر، أمركم غريب يا بني آدمين

دقائق قد انتهى فيها بلال من ارتداء ملابسه قال بصوت مرتفع نسبياً جسام إظهر

ظهر جسام واضعاً يده على عينيه و يقول بسخرية.

خلاص متأكد أفتح عيني مفيش حاجة كده و الا كده

قال بلال مشمئزاً من سماجة الجان جسام وقال لا حول ولا قوة إلا بالله

طيب يا عم خلاص متعصبش نفسك ...لسه بتحبها؟

صمت بلال و أردف جسام خد بالك إنت اللي ضيعتها من إيدك بعد مجهود كبير أوي مني عشان أخليها تحبك تروح إنت و بكل سذاجة تقولّها أصل أنا مخاوي عفريت بيعملي كل حاجة و أنا هأمره يعملك اللي إنتي عاوزاه كمان؛ بس كانت محترمة الصراحة البنت قامت سابتك و مشيت من غير ما تنطق أي كلمة، لو غيرها كانت شرشحتلك الاول.

إستحضار الصورة عاد من جديد و أخذه عقله في رحلةٍ إلى الماضي حيث عاد إلى نفس المطعم الفخم، الطاولة معبَّأةٌ بجميع أنوا ع السمك و الجمبري، رداؤها الأسود، حجابها المتواضع و خصلات شعرها تنساب من ثناياه، إستحضر كلماته الساحرة لها التي كان يحفّظها له صديقه الودود جسام ليمليها عليها فتهبط عليها كالسحر تغمض عيناها وتفتحها و قد غابت جميع خلايا عقلها عدا ما يحتوي منها على بلال

صرخ جسام في أذنه بقوة انتفض جسد بلال و قال الأول

روحت فين

تألمت رأس بلال كثيراً جداً و تحرك لا إرادياً إلى اليمين و وضع يده على أذنيه وقال:

الله يخرب بيت أهلك مالك يابن الهبلة إنت؟

تعرف إني ممكن أخليك يغمى عليك لو عليت صوتي أكتر من كده؟

لا يا راجل، ماوجعتنيش على فكره هي المفاجأة بس

"طيب يا عم عموماً أنا ممكن أتصرف و أصلح اللي إنت عملته و أرجعهالك

إزاي ؟!

التحكم الذهني، ممكن نستخدمه تاني و ننسيها اللي حصل منك.

لا

مش فاهمك

"و لا عمرك هتفهم، أقل عقاب أقدر أقدمه لنفسي إني أكون لوحدي

بس إنت بتعاقب نفسك على إيه مش فاهمك، إنت عملت إيه غلط، و حتى لو عملت، إنت بتدافع عن نفسك كانت رقبتك قدام رقبه شريف، أي حد كان هيعمل كده

و الإمام حسن ! رقبتي برضه كانت قدام رقبته؟

صمت جسام للحظات ثم قام بتغير الموضوع و قال كلّمت نور، زي ما قولتلك

هكلمه دلوقت

توجه بلال ناحية هاتفه و أمسك به و بدأ باختيار رقم صديقه نور الدين

(ألو ...أيوه يا نور إزيك... أنا الحمد لله إنت في الشارع والا إيه؟.... أنا آسف والله على اللي حصل أديك عرفت القضية مشيت إزاي بعد ما سبتك... آه بنت الكلب طلعت بتضحك عليا، الحمد لله إن ربنا نور عيني على الحقيقة، المهم..... آه آه المهم بص عاوزك في موضوع مهم، فاكر البيت بتاعي واللعنة والكلام اللي فيه آه بالظبط .... عاوزك في خدمة ضروري، أنا ممكن أجيلك اسكندرية لو

تحب   إنت جاي؟ طيب كويس كويس، هستناك بعد بكرة إن شاء الله خلاص تمام؟   زي الفل كده، اشطة..... سلام

قال جسام   مافهَمتهوش ليه إنك هتدخله البيت؟

عشان   مش مقتنع إنه هيوافق، بص أديني جبتهولك إتشكّل بقى في جسمي و أقعد معاه و أقنعه إنت و شوف ناوي تعمل إيه، أنا عاوز أريح دماغي.

أمرك حفيد البوران

في نفس الوقت

أغلق نور هاتفه و بدأ يستعيد تركيزه بشكلٍ حاد فعبور شارع كورنيش البحر بالاسكندرية أخطر من خوض معركةٍ أمام التتار، حتى وصل لسان ستيفانو، و عبر شريط الترام متجهاً إلى (شدس) وهناك انطلق ناحيته ثلاث شباب عرضهم متقارب من طولهم؛

وضع الأول مطوته على رقبته و خدشها خدشاً بسيطاً و قال إطلع باللي معاك أحسنلك يا روح أمك هه

قال الآخر و هو يضع يديه في جيوب نور لِيُخرج ما بها   ما أعرفش بتاع العفاريت اللي شبهك مشهور و ساكن هنا، إيه حبك انك تعيش مع الحوش اللي شبهنا

نسي بلال الثلاثة عندما شاهد هذا المنظر الذي أمامه، المشهد الذي أعاد لذاكرته أبشع الذكريات في حياته، حدثت منذ عامين ولكنه يتذكرها كانها أمس .استشعر إن النهاية توشك، استشعر إن

هولاء اللصوص هم أتعس اللصوص حظاً في العالم؛ رأى القادم يتحرك ببطئ، بنفس العينين اللامعتين الحمراوين، ليس وحيداً هذه المرة، حوله ثلاث رداءات سوداء فارغة كحراسٍ له كائنٌ مثل ابن بوران لماذا يتحرك مع حراس، من يستطع أذية مثل هذا الكائن؟ اقترب و هو يُخرج سيفه مجدداً ثم تحرك بسرعةٍ ناحيته، و هوى بسيفه يمزق اللصين لتتساقط رووسهم حوله، و نور صامتٌ مذعور، مذهولٌ مرعوب، أغمض عينيه ينتظر دوره هبط ابن بوران على ركبته ثم بدأ في تناولهم كوجبةٍ لذيذةٍ له و قال لا تخف يا نور، لن أقتلك، أهرب ،أهرب يا نور

تجاهل نور عدم فهمه لماذا يتركه هذه المرة و قد سعى سابقاً لقتله و اليوم ينقذه، لا يهم وبدأ في الجري و الهرب حتى وصل إلى بيته ودفن نفسه أسفل لحافه و أغمض عينيه ثم دفع لحافه بقدمه و تمايل على جنبه و تناول حبةً منومةً شديدة القوة و التي سرعان ما هبطت به في سابع نوم مبتعداً عن ابن بوران، الساموراي غريب الأطوار

(١٤)

عام فبراير / ٢٠٠٥

في مترل الشيخ حسن مجدداً جلس بلال يتسامر معه في شؤون الدنيا إلى أن دخلت عليهم سارة بعد أن ناداها الشيخ حسن لرغبتها بالحديث معه

خير يا ستي الشيخ حسن قاللي إنك عاوزاني لو بخصوص القضية والله أنا شغال عليها وربنا يسهل و نوصل للي عملوا كده

قال سارة لا مش عاوزاك في الموضوع ده

إنطلق الشيخ حسن و قال بص يا بلال يا ابني أنا حاولت معاها يمين شمال أسألها حد زعلها من البنات، مفيش فايدة منشِّفة دماغها

بلال باستغراب، مش فاهم!

سارة بص أنا مش هقدر أفضل عايشة هنا، مش هعرف أكون تقيلة عليكم، وكتَّر ألف خيركم لحد كده

الشيخ حسن مندفعاً مجدداً يا بنتي ماتقوليش كده، مين بس ضايقك ثم صمت لحظات و عاد مندفعا مجدداً بصوت مرتفع و قال "يا بنااااات، مين فيكم زعل سارة و خلاها عاوزة تمشي

سارة بص يا عمو، والله ما حدش زعلني، بس صدقني أنا كده هرتاح

بلال و هتروحي فين بس !

ساره، بيتك !

بلال بيتي إزاي يعني ؟!

ساره، بيت المغتربات بتاعك

أخذ بلال يرمقها للحظات ثم اندفع و قال مستحيل يا سارة مستحيل البيت ده مقفول

الشيخ حسن بصي يا بنتي لو الموضوع لازم أوي تمشي من هنا يبقى شايف إنك تقعدي في بيت المغتربات بتاع بلال أحسن حل ليكي

نظر بلال للشيخ حسن طويلا وقال" شيخ حسن، بيت المغتربات ده بيت العفاريت ، هه العفاريييييت إنت نسيت ولا إيه

حسن، "لا مانسيتش، بس صدقني ده حل كويس، أنا نفسي أقنعك إنك كنت بتحلم بس مش أكتر، و دخولها و خروجها عادي خلاص يا ابني هيحل المشكلة اللي حصلت و البيت يتأجر و يدخلك فلوس يا ابني بدل ما هو مرمي كده

سارة آه يابا و هسكن ببلاش أول شهر مش كفاية قابلة أسكن في جو العفاريت ده

بلال، لالالا مش موافق، أنا ما اعرفش إيه اللي ممكن يحصللك

الشيخ حسن سارة ممكن تسيبيني معاه لوحدي شوية و أنا هقنعه"

ربع ساعة و نادى الشيخ حسن سارة مجدداً و أعطى لها المفتاح في يدها و هو يقول ده مفتاح الدور الأول في البيت شقة مفروشة و عال العال، بكرة البنات هيروحوا معاكي الصبح يساعدوكي على تنضيفها الصبح، و لو حسيتي بأي حاجة مش مظبوطة أخرجي حالاً على بيتي
سارة حاضر.

نظر الشيخ حسن إلى بلال و قال متفقين ؟"

بلال، اللي تشوفه يا حاج

مارس / ٢٠٠٦

يوم مقابلة نورالدين و بلال

طرق نور الباب عدة مراتٍ متتالية قبل أن يفتح له بلال الذي استقبله استقبالاً حارّاً و سارع بالاعتذار عما بدر منه من تركه في المقهى و رحيله ثم أدخله و جعله يجلس في الصالون إستأذنه للذهاب لعمل كوبين من القهوة

تحرك بلال و إتجه إلى المطبخ و وجد جسام يرتدي نفس ملابسه و متجسداً في صورته كالعادة و قال له خليك بقى هنا في المطبخ و أنا هطلعله بالقهوة ديه

غضب بلال وقال حمرا، و أنا هفضل مرمي هنا في المطبخ لحد ما إنتو تتكلموا

بص ده أحسن حل سيبني أنا هظبطهولك

طيب إتنيل بس إنجز هه

طيب طيب، إبقى أقعد كُل إفتح التلاجة مليانة أكل

إتنيل إطلع

و ابقى إرمي الفراخ اللي في التلاجة ديه، عفنت يا معفن

غور بقى

والله بطني واجعاني من امبارح الله يحرقك

و يزداد وجهه غضباً و إنت من إمتى بتطفح من أم أكلنا

ومين قال إني أكلت من أكلك يا جدع هي طالبه قرف، ده أنا أموت لو كلت الأكل ده!

أمال إيه تعب أهلك امبارح

جلود السحالي

قال باشمئزاز مين!

ده أشهى انواع الموالح في عالمنا ، ديه أكله الملوك يابا

الله يقرفك!"

فعلاً، أصلاً مضرة مليانة مواد حافظة و كلام مقرف كده

يعني المواد الحافظة هي اللي مقرفة و السحالي ديه عادي

رد جسام ببرود متناهي   آه، طبعاً، أمال قصدك إيه

لا ياعم لا قصدي ولا زفتي!

طيب أنا داخل أناملي شوية عشان...

تنام إيه يا ابن الراجل العبيط   ماتتنيل تطلع للراجل اللي بره ده.

آه صح .نسيت

زمجر في غضب حاد كاد أن يسحب سكينةً و يطعنها في قلب هذا المخلوق الذي لا يعرف موضعه داخل جسده و أخفى بداخله ضحكةٌ مكتومةٌ لهذا الجان، فبلال كان يحب هذا الجان و يعتبره أخوه و شقيقه من العالم الآخر.

خرج جسام يتحرك بثقة مرتدياً نفس البدلة السوداء الفخمة، أخذ يتحرك بثقة متجهاً إلى نور الدين؛ رأسه مرفوعةٌ لأعلى لا تعرف أبداً الإنحناء، جلس مباشرةً أمام نور الدين، أعطى له ابتسامةً صغيرة قطعها حديث نور الدين الذي قال   يااااه! جميلة أوي شقتك يا بلال ما شاء الله   البليه لعبت في الفترة الأخيرة

جديرٌ بالذكر تغير أحوال بلال المادية خلال العامين السابقين و بالتأكيد ساعده في ذلك جسام الودود !

مايو/ ٢٠٠٤ (الأمنية الأولى)

غريب أوي إنك لحد دلوقت ماطلبتش فلوس، مع إن أي إنسان بيطلب أول أمنية ليه فلوس.

أنا حالتي متوسطة الحمد لله مش محتاج فلوس، وبدال ماليش غير تسع أمنيات معاك، يبقى لازم أستغلهم صح

إني أوقع ريم في حبك زي ما طلبت في الأمنية الاولى كان ده الاستغلال الصح للأمنية؟

طبعاً، إنت ماتعرفش يعني إيه ريم، إنتو معندكوش حب في عالمكم يا جسام ؟"

جديرٌ بالذكر أنه في الأمنية الثانية كان بلال قد طلب من الجان إن يأخذه في رحلة إلى عالم البرزخ حتى يرى والده المتوفي لسببين أعلن أحدهما لجسام بأنه يريد مقابلة والده إشتياقاً له؛

و سببٌ أخفاه عنه و هو التأكد من والده أن جسام قد ظهر له من قبل.

يونيو – ٢٠٠٤ (الأمنية الثالثة)

بلال يدخل شقته متعرقاً، عيناه تستدعي النوم بشدة الذي سرعان ما تلاشى عندما وجد جسام الحبيب في هيئته في أحضان إحدى الفتيات التي لا يعلم هي بشريةٌ أم جنيّةٌ في جسد بشرية، صمت بلال للحظات ينظر لهم ثم صاح به:

" انتاااا إيه اللي إنت بتهببه هنا ده ؟"

فزعت الفتاة و تملك وجهها الذعر عندما رأت إثنين من بلال أحدهما عاري بجانبها و الآخر على باب الغرفة يصيح بهما أشار جسام له أن يتوقف عن صياحه، ثم نظر إلى الفتاة مجدداً و قال تسعة

هدأت الفتاة و سكنت ثم هبطت على السرير و قد قلت دقات قلبها و دخلت في نومٍ عميق ؛

خرج بلال من الغرفة متجهاً إلى الصالة ليجد جسام واقفاً في انتظاره مرتدياً ملابسه و يقول " كده تصحيها

بص الجنان ده مش بحبه هه، الشـــ***** لما بعد كده تطلع وتقول إني أنا اللي كنت معاها؟ أنا أمن دولة، فضيحة زي ديه توديني في ستين داهية

ليه دايماً سطحي و مش بتركز في الكلام، بقولك كده تصحيها"

أصحي إيه، إنت بتقول إيه

البت كانت نايمة، بص زي النوم المغناطيسي اللي عندكم في عالم البشر.

و ده معناه إيه؟"

معناه إنها بتعمل اللي أنا عاوزه و بعدها بتمشي مش فاكرة أي حاجة عن اللي حصل و لما تتجوز تكتشف إنها مش آنسة (ضحكاتٌ ساخرة)

"بس كده حرام عليك!"

بص بلا حرام بلا حلال البت جوة أهي خش لو حابب

لا، أنا كلها كام شهر و أتجوز ريم.

يللا على خير

ماهو في موضوع عاوزك فيه، أنا عاوز أطلب أمنية دلوقت

مش شايف الوقت مش مناسب نروح رحلاتك المتخلفة دي زي الأمنية التانية ، فاكرها لما كنت هتموت مني

لا المرة دي الموضوع بسيط عاوز مليون جنيه أمنية تالتة

"إنت هتفضل معفّن ليه؟ مليون إيه، يعملوا إيه دول!

أمال أطلب كام؟

خش أوضتك جوا هتلاقي الأوضة مليانه فلوس، فيها مية مليون جنيه، عيش!

شفتيه بدأتا تتسعان تدريجياً و الابتسامة إمتدت إلى أذنيه و همَّ بالجري ناحية الباب أمسكه جسام من يده و قال بلهجةٍ مازحة متأكد مش عاوز تدخل معايا ليها؟

لالا أدخلّها إنت و مشيها قبل النهار ما يطلع

***

مارس – ٢٠٠٦ جلسه نور مع بلال

يااااه! جميلة أوي شقتك يا بلال ماشاء الله، البلية لعبت في الفترة الأخيرة

الحمد لله ربنا فتحها عليا، المهم، أنا عاوزك تساعدني

رقبتي، أؤمرني

البيت

بيت إيه

البيت الملعون

ماله

هتحصل مصيبة و هيروح فيها ناس كتيرة أوي لو ما أنقذناش الموقف.

ليه خير؟

شباب القرية عاوزين يلموا بعضهم و يدخلوا البيت

على البركة، سيبهم.

لا يا نور مش هينفع، البيت ده لو حد دخله مش هيطلع تاني

إسمعني، ما إنت طلعت و سارة طلعت

ونسيت الشيخ حسن هه

تعالى نتكلم بالمنطق ومن غير مبالغات، يا ابني دية أنبوبة وإنفجرت، يعني وارد أوي يكون قضاء وقدر، بتحصل يعني

نور! إنت متعرفش إيه اللي حصللي جوة

لا اللي نفسي أفهمه، إيه اللي خلاك تشتري البيت ده من الأول أصلاً.

كانت حالتي الماديه زفت، ناس خلصولي ورق ملكية للأرض ديه اللي ما حدش يعرف كانت بتاعة مين أصلاً، بنيت أربع أدوار قولت هأجرهم، أهو قرشين يجوا يقفوا جنبي و وقتها كنت خاطب وداخل على جواز و محتاج فلوس

يونيو / ٢٠٠٤ (الأمنية الرابعة)

في غرفة نوم بلال في بيته المتواضع جلس يرمق بعض الأوراق التابعة لقضيةٍ ما بينما ظل جسام يلهو و يلعب بالكرة الأرضية الموضوعة على مكتب بلال.

ظل الصمت محدقاً على المكان إلى أن قاطعه جسام و قال العالم اتغير أوي عن زمان

التفت له بلال بنصف تركيز وقال قصدك إيه العالم اتغير؟

القارات ما كانتش سبع قارات زي دلوقت

إبتسم بلال نصف إبتسامة و قال" أمال كانوا كام زمان بقى؟

" كانوا تسعة

و إنت بقى كنت حارس القارات ديه ؟"

قصدك عشان بقى حارس الرقم تسعة و كده ؟"

آه تقريباً

"بص صعب إني أفهمك تاريخ أمّة لملايين السنين و إحنا قاعدين كده و بالذات لو كان عالم غير عالمك

أُغلقت شفتا بلال على نفسهما حيث لم يكن يهتم كثيراً بأن يعلم عن عالم الجان فقد كان كل ما يشغله هو التفكير في أمنياته التسع التي سيطلبها من جسام

قال جسام بعد صمتٍ طال دقائق تعرف ما كانش عندنا الفرقة اللي العالم فيها ديه، بلاد كتير و محافظات، و مدن و قرى عندنا كان القارة عبارة عن إمبراطورية عظيمة بيحكمها واحد بس يعني تقدر تقول العالم بتاعنا كان عبارة عن تسع دول من اللي عندكم.

تأمل الكلمات و قد أعجبه كثيراً عالم الجن في فجر التاريخ فقال يااه لو الواحد يحكم العالم، يبقى العالم كله تحت أمره، أنا بعشق السُلطة و التملك

عمرك ما في يوم بالليلة هتبقى كده

"وحياتك ولا سنين حياتي هبقى كده، أنا آخري ظابط الشرطة وخلاص، ليا سلطة على حتالة المجتمع.

"و السلطة ديه مش مكفياك ؟"

لا.خالص لسه رغبتي جعانة عاوزة أكتر و أكتر، مش المفروض بتحققلي أحلامي، ما تتصرف

بس إنت ماقولتش أنا أعمل إيه، إنت بتحلم حياتك تبقى إزاي"

طيب أنا أمنيتي الرابعة إني أكون صاحب نفوذ كبيرة على ناس كتيرة، أبقى معروف، الناس بتخاف مني، بتترعب مني، كله يعملي حساب.

ضحك جسام بص عندي فكرة هقولهالك لو عجبتك تعتبر إن الأمنية الرابعة محذوفة لو لأ يبقى زي ما إحنا

قول

محافظة (المنوفية) مركز (****) فيها قرية اسمها (****) قرية على قد حالها شوية على حدودها كده في حتة أرض أهل القرية بيقولوا عليها ملعونة و بيلاقوا حاجات هناك بتمشي و أصوات صريخ وكلام من الكلام بتاعكم ده

"وبعدين؟

إنك تجيب عقد مليكة لأرض ماهاش صاحب، صعب عليك يا أمن دولة؟

لا، سهلة وبعدين

هتبني بيت على الأرض ديه الناس هتخوفك و هتقولك عفاريت و لعنات و عم مش عارف مين كان هنا، نفّض وكمِّل

تمام وبعدين

هتعيش في البيت لمده يوم   إتنين   تلاتة بالكتير وبعدها هتطلع تصوَّت و تجري في الشوارع زي المجنون، و تقول إنك شوفت اللي ماحدش شافه

يهز بلال رأسه لأعلى ولأسفل مستمراً في الاستماع دون إن يتكلم ؛

هيتقدملك كام واحد من الشجعان عشان يدخل البيت هنعمل إيه هنحط شويه كاميرات في البيت، مايكات، خزان ميه فيه بوية حمرا هتترل ميه شبه الدم في الحنفيات، شويه ألاعيب من اللي بتخوفكم ديه.

امممممم فهمت إنك عاوز تخوف الناس من البيت، بس السؤال ليه كل ده، عاوزنا نعمل إيه في البيت ده و ما حدش يجي جنبه ؟"

هيبقى مخزن لتجارة السلاح

إيه ؟"

"هنستخدم الدور الرابع عشان يبقى مخزن لتجارة الأسلحة

يا ابني أنا معايا مية مليون جنيه، هروح أتاجر في الأسلحة ؟!"

بس إنت مش بتعملها عشان الفلوس، إنت نفسك في السُلطة وديه اللي هتديك السلطة، أنا هخليك أكبر موَرِّد أسلحة في الوطن العربي و الدول الأفريقية كلها، و مش بعيد أخليك أكبر تاجر على مستوى العالم كله، فهمت ؟"

مارس / ٢٠٠٦

***

كانت حالتي المادية زفت، ناس خلصولي ورق ملكية للأرض ديه اللي ما حدش يعرف كانت بتاعة مين أصلاً، بنيت أربع أدوار

قولت هأجرهم، أهو قرشين يجوا يقفوا جنبي و وقتها كنت خاطب و داخل على جواز و محتاج فلوس

تمام، وبعدين حصل إيه ؟"

بص، ما أنكرش إن طول ما أنا ببني كانت بتحصل حاجات غريبة، بس مش اللي هي هنوقف بنى عليها، ماهو مش أزمة لو كل كام يوم سمعنا صوت عيل بيعيط و المكان مفيهوش عيال، و مش هنموت والله لو كبَّرنا دماغنا من الكلب اللي كان بيجي يقف طول فترة البناء.

و العمال كانوا بيكبَّروا زيك ؟"

غيرهم عشرتلاف مرة   كل واحد يجي أسبوع ويقول لالا لايمكن أكمل شغل هنا و يسيبني و يمشي

***

جسااااااااااام أنا زهقت خف على العمال شوية، أنا تعبت مش كل شوية هروح أجيب غيرهم بطل تخوفهم

غبي! لازم يخافوا، البيت ده لازم يبقى أسطورة يخافها الكل

***

اممممم وايه اللي حصل

"البيت اتبنى، وكله بقى تمام و الشقق جهزت قولت بقى أنا أعمل فيها الشجاع و أسكن أول واحد و شوفت اللي ماحدش شافه جوة"

إحكيلي شوفت إيه

ما أنا سبق و قولتلك زمان

معلش عشان المقال و كده لازم أكون ملم بكل حاجة إحكي أدينا قاعدين سوى

حاضر

***

طيب لو حد سألني يا جسام أنا شوفت إيه جوة أقوله إيه ؟"

"أنا هقولك تقوله إيه

***

(١٥)

كـذب

دخلت البيت في حدود الساعة تسعة بالليل مش هنكر إني كنت مقلّق برضه مهما كان قوتي و ثقتي في نفسي بس تعاملي مع عدو ما أعرفهوش في حد ذاته بيخوفني

يعني إنت كنت خلاص مقتنع تقريباً إن فيه حاجات غريبة بتحصل في البيت ده

مش هقدر أقولك إقتناع ، بس مش مرتاح شاكك حاجة زي كده"

طيب كمّل

دخلت قولت هحاول ما أشغلش بالي كتير ، و أشغل نفسي كان كل هدفي إن الكام ساعة دول يعدّوا و النهار يطلع و خلاص ، برضه الليل ليه رهبته لما الموضوع بيبقى ليه علاقة بالعفاريت و الكلام ده المهم دخلت شغّلت اللاب و علّيت صوت الأغاني و دخلت الحمام و ضربت الدش المتين و بعدها طلعت أكلت و الساعة بتتحرك من تسعة لعشرة لحداشر مافيش أي مشكلة ؛ أنا بحب الطابع القديم شوية في العفش كنت معلق على الحيطة ساعة أم بندول كبير ديه، اللي دايماً تلاقيها في الأفلام الرعب العربي ديه؛

المهم أول ما رنت و الساعة وصلت اتناشر؛ أنا عارف صوتها إنه أخف من كده، صوتها كان شديد أوي و عالي أوي صوتها كان بيرج في البيت كإنه هيخلعه من مكانه، أنا خوفت أوي أنـــ...أنا كنت هموت من الرعب

الصراحة قولت لو على كده ونخلص ماشي أهو بالتعوّد هيمشي الحال كل يوم أتفزع على صوت الساعة و خلصنا

أنا فاكر إنك مرة قولت حكاية عن تعبان صح؟ ممكن تفكرني"

تعبان النار طبعاً، كان حجمه يا دوب بيعديه من الباب كان بيمشي في الشقة و ناره تحرق في العفش و السجاد، كل حاجة بتتدمر حوليا و أنا واقف في آخر الشقة مش قادر أتحرك كإني مشلول واقف أو مستسلم للموت يعني ههرب أروح فين الباب الناحية التانية وراه يعني عشان أهرب لازم أتحداه.

"وبعدين

لما وصلي بصلي و بقه اتفتح و أنا غمضت عيني بحاول أفكر أنا هموت محروق الأول و الا من سنانه اللي شبه السكاكين الأول...

" كان عنده سنان ؟"

آه شبه بتاعتنا كده بس الواحدة منهم قدك مرتين"

و إيه اللي حصل ما إنت زي القرد أهو

ماهو ده اللي مش فاهمه أنا، أول ما غمضت عيني سخونيته بعدت عني خالص و الجو برد أوي، في حاجة بتحصل مش فاهمها، أنا

خايف أفتح عيني مش عارف هلاقي إيه، بس همس في ودني، آه همس أنا لسه فاكر صوته لحد دلوقت، همس في ودني و قاللي، قاللي اسمه، اسم صاحب اللعنة

اسمه إيه ؟"

ابن بوران الفارسي، و قاللي اهرب، و هددني من دخول أي حد البيت، مهما كان، مين هو

مين ؟"

ابن بوران الفارسي

وقعت من طولي و الحمد لله، الله أعلم بقى اللي شوفته كان حلم و الا بس والله أنا عارف إنه ما كانش حلم بس أهو جايز ؛ أنا كنت في مكان مريب أوي غريب، ناس بتجري و بتصوت، صريخ بكلام مش من لغتنا، ولا حتى إنجليزي ولا فرنساوي، لغة شكلها قديم، ناس رايحة و ناس جاية، النار بتقع من كل حتة، الولاد بتجري و النار ماسكة فيهم، مشهد يموّت، و شوفت.. وشوفت...

شوفت إيه كمل

شوفتك يا نور

شوفتني إزاي

شوفتك..كانوا ماسكينك كائنات غريبة، كانوا شكلهم بشع شبه الكلاب بس كلاب واقفة على رجلين ماسكينك و طلّعوك على منصة خشب و حطوا راسك في حبل و شنقوك و كان واقف وراك

بيضحك أوي نفس الراجل تاني كان فخور أوي إنه موتك، نور والله ماكنتش بحلم الكلام ده حصل والله حصل

"و إيه اللي حصل

كلهم بصولي حتى إنت و كنت بتقوللي إهرب كنت غضبان و بتقوللي بكل عصبية، صحيح إنت كنت خايف من الإعدام بس كنت خايف أكتر إنهم يمسكوني، أنا طلعت أجري لحد ما وقعت على صخرة و صحيت لاقيت نفسي مرمي في الشارع قدام البيت و أهل القرية بيرشوا عليا مية

أنا لو نشرت حكايتك ديه زي ما هي كده ديه هتندرج تحت إسم حلم أو كابوس و بكرة الصبح الكل هيبقى في البيت، بس حاسس إن فيه حاجة غلط

إسمعنى

إنت قبل ما تدخل البيت ده سمعت ابن بوران في أي حتة؟

لا أنا أول مرة اسمع اسم زي ده كان في البيت

طيب، هي البنت اللي دخلت اللي اسمها سارة تقريبا، هي لسه في القرية"

لا في قرية قريبة منها، فيه مصحة أمراض نفسية و عصبية بتتعالج فيها، البنت من ساعة ما خرجت و هي بتهلفط بكلام مش مفهوم و حاولت تنتحر فحطوها هناك لحد ما ربنا يسهل.

" طيب عاوز أشوفها

مش هتفيدك بحاجة هتقول أي كلام

بص أنا هعمل معاك الصح، مقال عن حكايتك مش هتفيد في حاجة، إنما فيديو روِش على اليوتيوب لحديثي مع سارة و هي بتحكي قصة مأساقا هتخلي ناس كتير تراجع نفسها من أهل القرية"

بس إفرض لو هبّلت أوي و الكلام بقى غير منطقي

همنتج يا صاحبي

و إنت ليه بتعمل كده ؟ هتستفيد إيه لو ضيعت عليك المقال

ما أعرفش بس قلبي مقبوض، و إسم ابن بوران ده قريت عنه مرة في كتب السحر القديمة

عموماً فل أوي كده أنا هقوم أغير البدلة ديه و أضرب أي هدوم تانية و أنزل آخدك، عازمك على الغدا برة و بعدها نطلع على سارة في المصحة

عيش يا باشا

تحرك جسام من أمام نور وتنقل إلى المطبخ مجدداً و كان بلال ملقى على الأرض بجانب الباب يختلس السمع لما يحدث في الخارج و قال بلال بصوت منخفض أنا مش فاهم، إنت ناوي تعمل إيه

قال جسام   خده دلوقت و وديه خليه يقابل سارة وبعدها هفهمك أنا بعمل كده ليه، ثم اضاف مازحاً آه وماتنساش تعزمه على الغدا، دبستك

أثناء فترة جلوس جسام المتجسد في صورة بلال و نور في الصالون لمدةٍ تجاوزت الساعتين و بلال مسجون داخل مطبخه لا يمتلك شيئاً سوى أفكاره و ذكرياته التي عُرضت أمامه كشريط فيديو يشاهده

أخذه عقله في رحلةٍ طويلةٍ داخل أعماق ذكريات الماضي

أول مشهد

كان في الاسكندرية الأجازة التي جمعت نور و بلال و شريف لآخر مرة ، اليوم الذي اعتُبر بمثابة آخر يومٍ في حياة شريف ، الساعة كانت الخامسة صباحاً، الجميع نائم.

فتح بلال عينيه ليجد جسام أمامه كالعادة متجسداً بصورته ليقول له حطيت المنوم في عصير مصطفى ؟"

كان بلال يرد كالمغيّب عن الواقع ، كان لا يفكر حينها سوى في التخلص من شريف فقط، فجريمة تجارة السلاح عقوبتها قد تصل للإعدام كان عليه أن يحمي رقبته مهما كلفه الأمر من إزهاق أرواح، رد عليه و قال آه، المفروض إيه اللي يحصل دلوقت؟

هنقلك القاهرة لبيت شريف و الساعة تلاتة العصر شريف هيكون في شقته مع جيهان أخته

شريف ليه أخت؟

إنت هتكون مختفي، هتستنى لحد ما هيدخل واحد بهدف سرقه البيت و مع خروجه من البيت إنت هتضرب شريف في قلبه بالظبط بسكينة "

مين اللي هيقتحم البيت ده

مش هيهمك دلوقت تعرف، بس صدقني خطتي ما تخرّش المية"

إنت كنت هتلبسها للراجل ده

لا خالص

مش فاهم

أنا هستغل القضية ديه و هخليك تحلها بعقبرية بالغة ، هخليك أسطورة في تاريخ الشرطة المصرية، مش بعيد تترقى بعدها ترقية استثنائية، إسمع كلامي و إمشي ورايا و هتشوف أنا هوصلك لإيه، هبهرك

رمقه بلال سريعاً ثم نظر إلى أسفل و قال إنقلني طيب

ثم سحبه عقله و تغير المشهد إلى مشهدٍ آخر...

المشهد الثاني

أخذه إلى منزله هذا و لكن قبل عدة أشهر عندما وقف أمام جسام يسأله دلوقت إيه المفروض يتعمل ؟!

إعتبر الجريمة ديه زي أي جريمة قتل ماتعرفش القاتل و صدقني، هتلاقي متهم الجريمة متفصلة على مقاسه و أنا هساعدك و هرميلك خيوط كتير على الأقل لما تحل القضية و المتهم التاني يلبسها تحس إنك تعبت و إنك تستحق إن كل وسائل الإعلام تتكلم عنك، بس أول طرف لازم تمشي وراه: يوسف جوز جيهان

المشهد الثالث

و تغير المشهد مجدداً إلى مشهدٍ ثالث؛ كان في مكتبه يقف مع صديقه عمر و جسام في صورةٍ غير مادية لا يراها سوى بلال و عم عطية يُدلي، يتصبب عرقا و يوشك على التحدث.

سارع جسام لبلال الراجل ده سرق شنطة شريف بعد ما مشينا، ماتتهموش بالقتل، مجدك مش إن الراجل ده يلبس القضية، خرّجه عشان يقولوا عليك بارع في علم الفراسة، ثم أضاف بصوت متقطع .العيون لا تكذب.

المشهد الرابع

كان بلال في إحدى المناطق المنعدمة المعالم، خفية التفاصيل، ظلامٌ شديد، يقول بلال أنا مش عارف القضية صعبة ساعدني

حساسية الرز

قوللي أكتر

الموبايل

مش فاهم

فكر

ثم تلاشى جسام و اختفى عن الانظار

المشهد الخامس

في سيارته جلس بلال مع جسام و يوسف ملقى في الكنبة الخلفية مغشياً عليه حمله الإثنين وصعدوا به إلى بيت بلال و هناك أجلسوه بعد إن قيدوه في كرسيه و جسام يقول:

"علمتك إزاي تسيطر ذهنياً على حد، بقى تحت أمرك، قوله اللي قولتلك عليه

تحول بلال بنظره إلى يوسف وقال بعض الكلمات الغريبة التابعة للغاتٍ قديمة ثم تبعها بثقة، جرح إصبع نفسه جرحاً صغيراً و أسقط بعض قطرات الدماء داخل فم يوسف و قطرةً أخيرةً على جبهة يوسف و قال:

يوسف، أقتل ابراهيم، وبعدها أهجم على العسكري، وبعدها إعترف بقتل جيهان لشريف، و بعدها انتحر، عشان تروح هناك الجنة، جنة جسام

قال جسام باندهاش ينتحر؟ بس أنا ما قولتلكش إنه لازم ينتحر؟"

القضية كده هتبقى أحلى بكتير

إبتسم جسام وقال عندك حق

المشهد السادس

جلس بلال في المقهى يرمق الأعمى بجانبه جسام يحدثه و يقول ركز، هنا هتلاقي دليل إن جيهان بتدعي العمى

"إزاي

ركز و وسع مداركك و بص كويس (صب المية) .

المشهد الأخير

آخر المشاهد بلال يجلس في بيته مجدداً و جسام أمامه ويقول فيه حاجة لازم تعملهالي عشان القضية تكمل

إيه ؟"

القضية هتبقى مش واقعية لو مدحت ما يعرفش إن جيهان بتشوف

و العمل ؟"

عاوز إثبات إنه كان بيزور شهادات العمى عشان ينام معاها

بس هو فعلاً ما كانش يعرف

هنعمل زي ما عملت قبل كده، هتعمل نفسك مدحت و هتقلد صوته و كإني بحقق معاك و هتقول الكلام اللي عاوزك تقوله، هه؟

قصدك زي ما قلدت صوت جيهان و اتصلت بابراهيم أهدده إنه لازم يختفي ؟

بالظبط كده

أمرك مطاع حفيد ابن بوران

***

قادته الرحلة إلى المطبخ مجدداً عندما دخل عليه جسام و أمره بالذهاب مع نور الدين للغداء و بعدها إلى سارة في مصحتها النفسية.

***

قال ابن بوران بصوتٍ ممتلئٍ بالإعجاب حقاً أنت رائع جسام و هزيمتك لن تكون سهلةً أبداً، خطة لعبك ممتلئةٌ بالأسرار لقد وضّحت لي الأمور أخيراً بعد وقتٍ طويل جاهلاً عن أسرار خطتك و لكن مازال في جعبتي الكثير يا صديقي، إنتظرني و سأهزمك

جسام، "هاهاهاها، أنا منتظر

***

(١٦)

حسن و سارة "

مارس / ٢٠٠٦

في إحدى المصحات متوسطة الحال جلس بلال مع نور الدين أمام سارة الفتاة التي أصبح عمرها ثلاثة و عشرون عاماً، وحيدةً لعدم استدلال الشرطة على أهلها، بلال يتحمل نفقة علاجها مدى الحياة طبقاً لأحد الأوامر التي نصها عليه جسام و نفذها دون اهتمامٍ لمعرفة السبب

رمقتهم سارة بنظرةٍ قصيرةٍ لبلال مع ابتسامة منكسرة تبعتها نظرةٌ طويلةٌ لنور و تغيُّر ملامح وجهها للفزع والرعب عبّرت بكلمةٍ وحيدةٍ لنور

روح بيتك، هيقتلوك

نور بابتسامة سخرية مين دول، إنتي تعرفيني أصلاً

"صدقني، الخطر مستنيك، هيقتلوك

بصي، بصي، اللي هيموتوني دول هما هما اللي أذوكي جوة البيت ؟"

سارة تتحول عيونها للفزع و ردت بخوفٍ و رهبةٍ شديدين أنا.. اغتصبوني

مال نور على أذن بلال و قال" البنت ديه اتعرضت لحادثة إغتصاب صح ؟"

اجاب بلال بحركةٍ أفقيةٍ لرأسه

تابعت سارة و قالت إنت فاكرهم هيسيبوك ؟ ثم ضحكت بسخريةٍ و قالت إنت فاكرني مجنونة، بكرة تعرف إني أعقل واحدة هنا

نور الدين سارة، ما حدش بيقول عليكي مجنونة، أنا هنا عشان أثبت إن البيت فيه لعنة، أنا مصدقك صدقيني!

سارة اللعنة هتصيبك، الفارسي هيقتلك

بلال، إنتي قصدك

اندفع بلال وقال بوران ؟"

ساره، آه هو البوران ده، هيقتلك

نور، طب ليه هيقتلني

تشجنت سارة و بدأت بالصراخ و سقطت فاقدةً الوعي و أصيب رأسها بجرحٍ نتيجةً لاصطدامها (بالتربيزة) خرجت الدماء من رأسها و اندفع الطبيب و أمر بلال و نور بضرورة الرحيل و عدم تكرار هذا اللقاء الثلاثي مجدداً نهائياً، و خصوصاً في هذا الوقت.

خرج الإثنين فرحين كثيراً وقال نور الدين هايل جداً، نضارتك اللي إديتهالي قبل ما ندخل و قدرت تصورلنا اللقاء كله، شوية تعديلات و مونتاج و نحطها على اليوتيوب، هنرعب كل الناس من بيتك العجيب ده

شكراً يا نور

***

فبراير/٢٠٠٥ سارة و اللعنة

أمسك بلال زجاجة المياه و صوبها مباشرةً تجاه جسام وقال بغضب شديد إنت إيه اللي بتعمله في سارة ده ؟ البت من ساعت ما خرجت و مخ أمها اتلحس، سيبها في حالها

رفع جسام يده في الهواء ثم قبض يده لتتهشم الزجاجه قبل إن تصل ناحيته و قال بهدوء أعصاب لو أمرها هامّك أوي الأمنية السادسة معاك أطلب و حررها مني

الإتفاق بينا كان إن اللعنة تخلص بمجرد خروج الشخص من البيت

بس عجبتني

إنت هتستهبل؟ إنت من زفت عالم و هي من عالم تاني

" كلامك مقنع برضه، عاوزها في حاجة تهمني

و العيّلة ديه هتعوز منها إيه يا أهبل ما إنت إتنيلت إغتصبتها جوة البيت

لا مش إشباع جنسي حاجة تانية خاااااالص

إيه الحاجة ديه

العهد العظيم

و إيه ده بقى إن شاء الله

مش مهم

يادي الزفت، نفسي أفهم إيه العهد ده

مايهمكش، خلاصة الكلام لو البنت هاماك إتنازل عن أمنية و أنا مش هتعرضلها تاني، ها موافق ؟"

صمت بلال و منعه غروره من الرفض كما منعه طمعه من التنازل عن أمنية و لكن طمعه إنتصر على غروره و قال غور في داهية إعمل اللي إنت عاوزه

" توقعت إن الأمنيات مش هتهون عليك تضيعها على الفاضي

***

مارس / ٢٠٠٦

في مساء يوم إجتماع بلال مع نورالدين ذهب الإثنان إلى بيت بلال مجدداً و دخل بلالٌ المرهق المتعرق من أثر المجهود إلى غرفته لتغيير ملابسه و ليتبدل الحال و يخرج جسام مجدداً لإكمال الجلسة مع نورالدين و إكمال خطتهم لمنع الشباب من إختراق حاجز رعب البيت و كشف ما يدور بالداخل

" كلمني على الإمام اللي مات جوة

"عاوز تعرف إيه عنه

كل حاجة، إيه اللي حصل، إيه اللي دخَّله، إيه الكلام اللي بيتقال عنه، ليه ناس شاكة إن في حد قتله، كده يعني

بالعقل مين هيقتل راجل تقي إمام مسجد، لا ليه في الطور ولا في الطحين، من المسجد للبيت و من البيت للمسجد، الناس كلها بتحترمه و بتقدره

طيب و إيه اللي دخَّله.

بص الإمام حسن من ساعة ما سارة خرجت من البيت و زي ما إنت شايف كده و هو كان من أكتر الناس اللي شجعها على الدخول عشان كان شاكك فيا إني مجنون، خلاها تدخل عشان يثبت لكله إن أكيد العفاريت ضعيفة مهما عظمت و يبعتلي رسالة صغيرة كده إني بعيد عن ربنا.

وبعدين

لما حصل اللي حصل وسارة تعبت، مقدرش يستحمل تعب ضميره، و قال لازم يدخل يشوف إيه اللي حصل جوة عشان يرتاح و يتطمن إن ديه مريضة نفسية و أنا مجنون، و حتى لو فيه أي حاجة خارج الطبيعة هو راجل دين و يقدر يصلح الأمر جوة يقرى بقى قرآن أو أي حاجة من الكلام ده
" كمَل .

الراجل وهو عندي في البيت و أول ما جاب سيرة إنه عاوز يدخل البيت و الله يا نور كل لمبات البيت و الإزاز و الكوبايات اتكسرت، بصراحة الراجل قلق شوية و قولتله كفاية اللي حصل لسارة يا شيخ و لكنه صمم، قاللي ده ذنبي ولازم أصلحه يمكن لو طردنا الشيطان من البيت حالة سارة تتعدل و كده

وطبعاً بعد ما دخل حصل اللي حصل

بالظبط

ما حدش بلّغ ؟"

بلّغوا، الحوار بالنسبة للحكومة قضاء و قدر أنبوبة فرقعت و انتهينا و الإحتمال التاني إن حد دخل و فتح الأنبوبة وبعدها ولع في الشقة وده مستحيل لإنه ما حدش دخل نهائي البيت و هو جوة ومحدش أصلاً ليه مصلحة في كده و الإحتمال الاخير المستحيل إن الشيخ انتحر

امممم تمام

***

مارس / ٢٠٠٥ (الأمنية الخامسة)

طرقاتٌ بسيطةٌ على الباب و بلال مستغرق في النوم، الطرقات مستمرةٌ متواصلة، إلى إن نهض بلال يسبّ من خلفه و يتوعده بداخله بالضرب، إقترب بلال من الباب ثم مد يده و فتحه فوجد

الشيخ حسن مبتسماً كعادته ينظر له و يقول آسف يا ابني إني صحيتك بس عاوزك في موضوع مايستناش للصبح

جفون عينيه يرفعهما كمثقالين من حديد يتصارع معهما لإبقائهما مفتوحين و يحاول استجماع تركيزه من جميع أنحاء جسده و يقول إتفضل يا شيخ حسن، إتفضل

توجه بلال ناحية المطبخ فقال الشيخ حسن بسرعة تعالى يا بلال ماتعملش حاجة أنا عاوزك في كلمتين و ماشي على طول

"بص يا شيخ أنا هدخل أعملي قهوة و أعملك معايا لأني لو ماعملتش هنام جنبك و شكلك عاوزني في موضوع مهم، عارفك مش بتخبط أكتر من تلات مرات في العادي إنما بالشكل ده شكلها فيه كارثة

دخل بلال ناحية المطبخ و بدأ في وضع (كنكةٍ) بها ماءٌ على النار و إحضار البن من الآرففف، ظهر له جسام و لأول مرة جسام يظهر في منتصف طور التحول لهيئة بلال حيث كان يشبه بلال في الحجم فقط و بشرته لونها يميل إلى اللون الأبيض المائل للزرقة و عيناه متسعتان كثيراً عن عيني بلال و كثافة شعره قليلةٌ جداً في رأسه واتخذت اللون الأبيض غطاء لها، منظرٌ بشع أفزع بلال و كادت صرخةٌ أن تنطلق فكتمها جسام بيده و قال بصوتٍ حادٍ غير معتاد منه خرّج الملعون ده من هنا

دفع بلال يده تدريجياً بعد أن سكنت دقات قلبه من أثر الفزع وقال بصوتٍ منخفض مالك يا ابن المخبولة إنت، و إيه أم المنظر اللي إنت متنيل جاي بيه ده الله يقرفك

الراجل ده لو دخل البيت هتحصل مصيبة، متدخلهوووش

ومين قال بس إنه هيدخل البيت هو قال حاجة لسه

أخرجله و لا تسمع منه أي كلمات فقط أطرده"

مقدرش يا جسام، ده راجل طيب و كبير في السن مش هقدر

إحمرت عين جسام و تحولت لجحيمٍ تفقد روحك إذا نظرت إليها ثم صرخ بقوةٍ صرخةً لم يسمعها أحد سوى بلال و حجب صوهّا عن الشيخ حسن و تكسر معها جميع زجاج المترل

هبط الشيخ حسن و انطلق ناحية المطبخ ينظر لبلال الواقف في المطبخ في حالةٍ من الذهول بين الزجاج المحطم و قال ياساتر يارب إيه اللي حصل يا ابني

***

توقف عقله على الحديث فلا يعرف ماذا يقول سبح داخل عقله و لم يخرج سوى بكلمةٍ ستفي بالغرض مؤقتاً ما اعرفش

الظاهر إن العفاريت مش عاجبها إني داخل البيت فقالت تخوفني"

إيه ؟!!!

بص يا ابني، أنا مش قادر أنام و أنا بشوف سارة بالشكل ده وبتخيل لو بنت من بناتي كان حصلها كده كنت هعمل إيه، بص يا ابني ده قراري، أنا يا إما أدخل و أشرب من نفس الكاس اللي شربت منه إنت و سارة، يا إما ربنا يوفقني و أخلص من لعنة البيت ده

يعني إنت مصدق دلوقت !!"

ما اعرفش يا ابني، جايز تكونوا صح، إحتمال إن صدفة إنت وهي تحلموا جوة مش مقنع، لازم في حاجة حصلت، لازم

بص أنا مش هينفع أدخلك يا شيخ حسن"

تحرك الشيخ حسن ناحية المفاتيح المعلقة على الحائط و أخذها وقال بص يا ابني أنا مش طايق تعب ضميري، أنا داخل داخل، حتى لو موتت جوة

وتحرك ناحية الباب و خرج و بلال لا يتحرك ولا يتكلم فقط صامت، ظهر جسام مجدداً و لكن هذه المرة اكتمل تحوله إلى نسخةٍ من بلال و صاح فيه إنت مجنووووون، ده ممكن يوديك في داهية أصلاً

إيه إهدى، عادي، زي ما خلينا سارة دماغها تلسع نعملها تاني و أنا حذرته و هو أصر

سارة اهبلت عشان أنا شاركت مع مكبرات الصوت و الهبل اللي إنت حاطه في البيت

وايه المشكلة إنت هتشارك و تخوفه تاني،

لالالالا...ده مستحيل ...لالالالا ده ممكن يحرقني ...ده... ده مستحيل أحتك بيه أنا مليش دعوة أنا حذرتك منه

طيب إتنيل إهدى، أكيد ليها حل

وريني هتعمل إيه

جلس بلال على الكرسي بالقرب من الشرفة و بدأ يعتصر مخه ليخرج خلاصة أفكاره الشيطانية لِبثّ الرعب في قلب الإمام حسن بالداخل إلى أن لجأ في النهاية لقتله حرقاً في الشقة

لاقيتها

سَمّعني

أنا هروح أستناه على باب البيت و أديله شوية أكل و أحطله حبة منومات على شوية حبوب هلوسة الراجل هيعمل دماغ هتخليه يشوف العجب جوة هيلاقي الحيطان بتتحرك و أي حاجة معلقة في دماغه هتطلع، و إحنا في الدور الرابع شغالين رعب و أصوات و صريخ و هبل

طيب إيه لازمة المنومات

عشان ينام .فهقدر أدخل أرجع الساعات تاني و أغير وقت موبايله أحسسه إن اليوم بيتعاد كل يوم تاني

ولو فشلت ؟ و كشفك

ما أعرفش بقى، ربنا يسهل و مايحصلش حاجة

بس لو حصل أنا عندي الحل الوحيد عشان تخلص من الأزمة ديه

وايه هي بقى

هتلجأ لأمنيتك الخامسة وهخفيك و هتدخل تفتح الغاز و تولع في الشقة كلها .و أساس العمارة قوي جداً يعني البضاعة بتاعتنا في الدور الرابع مستحيل تتأثر

إن شاء الله ما نلجأش للكلام ده خالص و الراجل هيطلع لوحده

أتمنى ذلك، أيها الفارسي

(١٧)

" القرار الحاسم

مارس / ٢٠٠٦

بلّغوا كحادثة مش إشتباه بجريمة قتل الحوار بالنسبة للحكومة قضاء و قدر أنبوبة فرقعت و انتهينا، و الإحتمال التاني إن حد دخل و فتح الأنبوبة وبعدها ولّع في الشقة وده مستحيل لإنه ما حدش دخل نهائي البيت و هو جوة و الإحتمال الأخير المستحيل إن الشيخ إنتحر

اممممم تمام

ها بعد ما حكيتلك كل حاجة إيه رأيك ؟!

مش عارف الحقيقة، بس عشان ما اكدبش عليك ممكن يكون البيت منحوس مش ملبوس

إزاي ؟"

سمعة البيت هي اللي تسببت في كده خوفتك و هيئتلك حلم وبعدها صابت سارة بحالة عصبية حادّة و ساعد في كده حادثة الإغتصاب بتاعتها و موت الإمام فعلاً قضاء وقدر

" طيب و ابن بوران ؟"

"ماهو ده اللي مخليني مش فاهم، حاسس إن فيه حاجة مش منطقية في الموضوع .متأكد إني ماجبتش سيرة الإسم ده قدامك قبل كده؟"

صدقني ماحصلش

عموماً خلاص أنا هدخل البيت هصور فيه شوية حاجات والحوائط و كده في الدور اللي اتحرق ده عشان نترلهم على النت وهريحك يا عم خالص و كمان هقول و أنا جوة حصل و جرى وهخترع شوية حوارات كده عشان نظبط الحوار مع فيديو سارة هتبقى سيرة بيتك مغرقة مصر و البركة في الفيس بوك"

شكراً يا نور

العفو

تحب تروح إمتى البيت ؟"

بكرة لو تحب

خلاص هتبات عندي بقي و بكرة هنتحرك بالعربية

مضت الساعات القليلة قبل إن يغلب نور الدين النوم و يقرر الدخول إلى غرفته لينام منتظراً اليوم التالي و لقاءه المثير مع البيت الملعون البيت الذي لم تكن لعَنته روح قتيلٍ أو ماردٍ أو شيطان بل كان شيطاناً في صورةٍ بشرية لقد كان بلال هو لعنة البيت الحقيقة.

دخل جسام الغرفة حيث مضى وقتٌ طويل و بلال حبيسٌ بالداخل حسب أمر جسام له و كان أول سؤال انطلق من بلال وصلت لإيه ؟"

ولا حاجة هينام دلوقت و بكرة هتاخده توديه البيت

إنت اتجننت ؟"

ليه ؟"

مش كفاية اللي حصل لحسن و سارة و شريف كمان هندخل نور البيت

صدقني ده أحسن حل

إنت شكلك هتضيعني

غضب جسام من تلك الكلمات و اتسعت حدقتا عيناه و قبض يده و صاح في بلال أضيعك ! أنا طلعتلك أول مرة من تلات سنين وقولتلك الميثاق اللي بيني و بين جدك أنفذلك تسع أمنيات

الأولى طلبت مني أخلي ريم تحبك و نفذتها و إنت اللي بعد كده ضيعتها.

الثانية طلبت مني أخدك رحلة إلى عالم البرزخ عشان تشوف أبوك فاكر عشان تتأكد منه إني ظهرتله و الا لأ، و أخدتك و شوفت أبوك فعلاً و وصاك إنك تسمع كلامي.

التالتة طلبت مني مليون جنيه جبلتك مية مليون جنيه.

الرابعة طلبت فكرة تخليك مسيطر، كان كل المسيطر عليك جنون العظمة و قولتلك على فكرة البيت الملعون و تجارة الأسلحة وساعدتك في كل حاجة حتى عرفتك على كبار التجارة.

الخامسة طلبت مني أخفيك عشان تدخل تولع في الشقة لما كان حسن على وشك إنه يكشفك و طبعاً بعد غلطك إنت لما فضلت مشغل شوية الأصوات الهبلة بتاعتك و الراجل نازل قراية قرآن فهم وقتها إن في حاجة غلط، أهو لعنة تقدر تقف قدام كلام ربنا

الأمنية السادسة طلبت مني أساعدك في قتل شريف أنا بقى ماساعدتش بس إنك تقتله بالعكس خليتك العبقري بتاع علم الفراسة اللي بيفهم في كل حاجة و خليتك تحل القضية بمنتهى العبقرية و البلد كلها بقت بتتكلم عنك.

و دلوقت و في الأمنية السابعة مش واثق فيا، ده حتى كل مرة كنت أنا اللي بصلح و إنت اللي بتفسد، بتغرق نفسك و أنا اللي بنقذك، فوق لنفسك، أنا لو عاوز أضيعك كنت أقدر في كذا مرة في كذا موقف

خلاص يا عم فيه إيه أنا آسف

بكرة تاخده و تديله أكل قبل ما يدخل

مش المفروض هدخل معاه

لا قبل ما يدخل على السلم موبايلك هيرن، هتنزل عشان ترد بسرعة عشان الشبكة مش بتشتغل في البيت و بعدها هو هيدخل البيت لوحده و أنا هقفل الباب عليه من جهاز التحكم من الدور الرابع وبعدها هتطلعي فوق عشان نبدأ نلعب معاه؛ بلال، إوعى

تغلط، لو نجحنا المرة دي مفيش بني آدم على وجه الأرض هيفكر يقرب من بيتك

" أنا مش عاوز دم تاني

ما تخافش المرة دي مفيش حد هيموت .نور لازم يعيش، ولازم يخاف"

***

أمسك ابن بوران بإحدى قطع الشطرنج ثم تركها و أمسك بأخرى فانفجر جسام في الضحك و قال

أتخافني الآن ؟!

قال ابن بوران و هو يائس   إنت راجل يا جسام

***

(١٨)

" الأمنية السابعة "

ما بين الطابق الأول و الطابق الرابع

في الطابق الأول دخل نور و معه حقيبةٌ سوداء على كتفه و في يده كيس طعامٍ يحتوي على العديد من أصناف الأدوية الممتلئة بأشكالٍ من حبوب الهلوسة و الأخرى المنومة كالمعتاد سبق و منحها له بلالٌ قبل دخول الشقة مباشرةً وبعدها مباشرةً استأذن للمغادرة للقيام بمحادثةٍ تليفونيةٍ هامّة تابعة لعمله

دخل في الشقة الأولى و كان يطبع عليها طرازٌ كلاسيكيٌّ ممحي بسبب شدة الحريق حائطٌ ملطخٌ باللون الأحمر الذي يشبه الدماء تتوسطه جمجمةٌ بها شرخٌ كبير و يخرج منها قرنان طويلان أتربةٌ منتشرةٌ في كل مكان لتدل على عدم دخول أحد إلى هنا منذ وقتٍ طويل، أربع غرفٍ صغيرة بها بلاطٌ منذ قديم الأزل حوائط بيضاء إسودَّ لونها ، بالإضافة إلى لمباتٍ صفراء تزيد من رعب المشهد السابق و إن علقها بلال استعداداً لدخول نور مما تسبب في انعكاس ظلّ الشخص على الأرض، حقاً بلال و جسام كانا بارعين في جعل هذا البيت بتلك الصورة المخيفة، على الجانب الآخر نور يتحرك في وسط هذه الأرجاء و يرى تلك التفاصيل فقط دون أن يلمح أي أثر لكاميرات مراقبة، سماعاتٍ مخفية، ميكروفونات، خيوط رفيعةً

لتحريك الأثاث و الكثير من الألعاب الخادعة، قرر أن يعدِّل من وضعيه الكرسي الملقى على الأرض، جلس عليه لحظاتٍ قصيرة يتأمل البيت من حوله ثم أخرج ساندوش صغير من الطعام الذي منحه إياه بلال و مضت دقائق قصيرةً إلى أن انقطعت الكهرباء و انقطع معها كل شيء سوى صوت صراخٍ عظيمٍ يأتي من غرفة مجاورةٍ له

في الطابق الرابع كان المشهد مختلفاً تماماً و معاكساً تماماً للنظام الكلاسيكي المتواجد في أول طابق حيث سبق و أن ذكرنا عن الحاسوبات الآلية و غيرها من الأمور التي يتحكم بها بلال في بث الرعب في قلب الساكن جلس الجان بجانب بلال يراقب تحركاته السريعه بين المئات من الأزرار و تركيزه التام في الشاشات المقابلة له و قال بصوت عالي إحنا لحد دلوقت ماشيين صح و تمام أوي، بس لازم نشغِل نور الدين شوية لحد ما تاثير البرشام يبدا يظهر عليه، لازم نخوفه لأقصى درجة، سامحني يارب، بس أنا خايف على حياتي برضه

استمر يا بولة، إنت مسيطر على الموقف

و إلى الطابق الأول لنرى نور جالساً وسط ظلامٍ دامسٍ مخيفٍ موحش و أصواتٍ لصرخاتٍ متنوعة من حوله، قابضاً على مقبض كرسيه ضاغطاً على أسنانه، لا يلتفت و لا يحاول أن يبحث عن مصدر الصوت مستسلمٌ تماماً على عكس المتوقع من رجل قال أنه أفنى حياته في سبيل خوارق الطبيعة، خوفٌ يظهر على وجهه و عينه التي لم تتحرك مطلقاً عن النظر إلى أسفل هل حقاً نور كان ليس أكثر من مشعوذٍ مدعي، لا نعلم و لكن أظن أن المتبقي من الصحفات ممتلئٌ بالمفاجآت الكبيرة

"تقريباً كفاية كده قطع النور، رجعها وأبدأ حرك شوية بواقي العفش المحروقة ديه و شغل الكشاف الأبيض الضخم ده   كلماتٌ بلهجةٍ ممتلئةٍ بالخبث قيلت من الجان جسام

و رد عليه بلال بابتسامةٍ لا تقل خبثاً عن ابتسامة الجان و قال دلوقت العرض الحقيقي هيبدأ و البرشام زمانه إشتغل و هنشوف عقل نور الباطن مخبي إيه جواه، ياترى بتخاف من إيه يا نور ؟ أحلى حاجة في براشيم الهلوسة ديه إنها بتخليك تشوف أي حاجة إنت خايف منها"

عادت الكهرباء في الطابق الأول و إنطلق زفيرٌ قويٌّ من صدر نور يلفظ من خلاله رعباً طاله لساعتين دون أدنى حركةٍ منه، نهض من على كرسيه و أخذ يتجول مجدداً في محيط الشقة و أخرج كاميرته وبدأ في تصوير كل شيء من حوله و لكن خوفه تلاشى و بدأ يتحرك بثقةٍ أكثر من اللازم، نفس نظرة الثقة التي سبق و أن رآها بلال على وجه الإمام حسن و استمر البحث أكثر و أكثر وكلما مر الوقت كلما اقترب بشدة من كشف الأمر فزع بلال لما يراه أمامه و قال أحيه، .نور ..نور هيلاقي الكاميرات

نظر الجان لبلال و قال   الأمنية الثامنة لسه في إيدك، تحب اخفيك و....

لالالالا مش هقتل حد تاني

اللي يقتل مرة و إتنين مش هتفرق معاه كتير لو قتل مرة تالتة

لالالالا أنا عاوزك تروح تخوفه إعمل أي حاجه، عاوزه يترعب .جسام إتصرف أبوس إيدك هيكشفنا

"إهدى.. إهدى، ما تخافش أنا هروح أظبطهولك دلوقت، وخليك فاكر كده مافاضلكش غير الأمنية التاسعة و الأخيرة"

و في نفس الوقت في الطابق الأول و أثناء بحث نور بأرجاء الغرف نظر خلفه و ظهرت على وجهه علامات دهشةٍ كثيرة، و أخذ ينظر كأنه يرى أحداً أمامه و أخذ ينظر و قد تصلّبت حدقتاه لعدة دقائق، ينظر دون أن تتحرك عينه ثم سقط فاقد الوعي، فاقد الوعي لا نعلم هل حدث ذلك لبشاعة ما شاهده أمامه أم بتأثير الحبوب المنومة، وظل فاقداً الوعي لساعاتٍ كثيرةٍ و طويلة و هنا دخل بلالٌ الشقة وجلس يتلاعب بتوقيت الحاسوب و هاتفه و ساعة يده و ساعات الحوائط العملاقة العتيقة و صعد إلى الطابق الرابع لمتابعة ما سيحدث، و عندما استيقظ نور مجدداً ونظر إلى ساعته ووجد الوقت ليلاً وأخرج هاتفه و نظر إلى التاريخ و إذ شاهد نفسه في نفس اليوم و أياً كان الزمن فهو لم يتحرك بتاتاً و هنا فتحت حدقتا عينه على مصراعيهما من الدهشة و ثم انطلق يجري في أنحاء الشقة يصرخ ويقول أنا مش ساحر! أنا كداب أنا عاوز أخرج من هنا! أنا مش ساحر أبوس ايدك يا بوران خرّجني، ما تقتلنيش أبوس إيدك!

يجري و يضرب على الباب الذي يرفض تماماً الاستجابة و الفتح كما استمر الحال و نور في حالة ذعرٍ دائم لا تنتهي، لم يعد كما كان يبحث في أنحاء الشقة بثباتٍ و ثقة بلْ تحول إلى آخر خائف مرعوب جبان ما سر التغير الغير مبرر .هل سببه هو تغير الوقت ؟! و بدأ

نور يذكر أسماءاً غريبة و صرخاتٌ مخيفةٌ تصدر عنه و هو يجري وينظر خلفه كأن أحداً يطارده و يلتفت يميناً و يساراً و يقول أنا فين ؟ البيت راح فين ؟ رجعني تاني يا بوران أرجوك ؟"

و على الجانب الآخر بلال ينفجر ضحكاً من سيطرته على الأمر بأكلمه و كان يعلم في قرارة نفسه أن الجان يتلاعب بعيون نور ويخيفه أشد الخوف

و استمر هذا الحال لمدة أسبوع و نور على أن وشك يفقد عقله بسبب ثبات الزمن الغريب بداخل البيت، يعلم أنه قضى مدةً طويلةً و لكن عقارب الساعة عند كل فقدان وعي تعود كما كانت و يعود الطعام كما كان، كل شيء يعود كما كان عليه في السابق، على أن يبدأ كل الرعب من جديد، حتى قرر في اليوم السابع أو الإعادة السابعة كما يظن، أنه لن ينام مجدداً و لن يأكل أي طعام و سيظل مستيقظاً طوال الوقت حتى يأتي النهار و يخرج من هذا البيت إلى الأبد و هو يلوم نفسه بصوت عالٍ على انخراطه في هذا الأمر منذ البداية، و بلال يقهقه على الجانبٍ الآخر و عند أول شعاع من الشمس ضغط على بعض الأزرار ليجعل الباب قابلاً للفتح و خمدت جميع الأصوات و تحركات الأثاث فعندما جرى نور إلى الباب ليفتحه و أخيراً استجاب له و خرج مسرعاً من البيت و مهرولاً في الشارع و يقول بأعلى صوتٍ له يا نااااااس إلحوا ولادكم، ماتخلوش حد يدخل البيت ده، روح ابن بوران مش هتسيبكم، بالله عليكم، إلحوا شبابكم

و ظل يهرول بخطواتٍ غير مستقرة يتطاير يميناً و يساراً حتى سقط فاقداً الوعي أمام أحد المقاهي في القرية و هبت شهامة الشعب المصري التي ظهرت على وجوهم و أخذوا نور و أعطوه رشفة ماء و

أخذوا يضربون بلطفٍ على وجهه حتى حاول فتح عينيه ببطئ، بصعوبةٍ كصعوبة إنسانٍ في أواخر السبعينات يحمل أثقالاً تعادل المئتين من الكيلوجرامات ثم سقطت عينه يسرةً مثبتاً نظره على القادم من بعيد و هو بالتأكيد بلال يأتي ليكمل الدور الذي بدأه بتألقٍ يُحسد عليه و عندما وصل إليه و هو يجري متعرقاً قال نور نور إيه اللي حصل ؟"

لم يجب نور بأي كلمةٍ سوى أنه أغمض عينه و غاب عن الوعي واعتقد البعض لوهلة إن نور قد فقد حياته إلى أن نفى أحدهم هذا الإدعاء بعد أن وضع يده على جانب رقبه نور و قال الراجل دخل غيبوبة، ياجماعة والله أكيد مش صدفة إن كل اللي يدخل البيت ده يحصله حاجة، البيت ده فيه حاجة مش منطقية حاجة فوق قدراتنا، حاجة أعوذ بالله من الشيطان"

كلماتٌ وقعت على بلال بفرحةٍ مكتومة أخفاها وراء نظرة حزنٍ خادعة و قال يللا يللا ساعدوني نوديه بيتي

رد أحد الشباب و قال" طيب مش المفروض نوديه لدكتور

نظر له بلال و ابتسم و قال ما تقلقوش أنا هجيبله دكتور البيت و أنا هرعاه لحد ما هيفوق.

***

(١٩)

إصابة جديدة "

دخل بلال غرفة نومه ليقدم لنور بعض الحساء الساخن و بعض الأدوية المسكنة و المهدئة، و أخذ يتحدث معه في مواضيع مشتتة حتى ينسيه بعض الوقت ما حدث بالداخل إلى أن رن هاتفه المحمول بمكالمةٍ ظهر على وجه بلال أهميتها من تغيرٍ كبيرٍ في ملامح وجهه؛

(ألو.... أيوه أنا بلال.... إيه ؟.... إزاي !..... متأكد ؟... نعم نعم ...طيب إديلي نص ساعة و هكون هناك)

أغلق الهاتف و نظر لنور بفزع وقال أنا ماشي دلوقت وهرجع على بالليل كده إوعى تتحرك من هنا أو تمشي .انت لسه في حالة صدمة و محتاج رعاية"

نظر له نور و قال" في إيه ؟"

"ولا حاجة، مشكلة في الشغل

إنطلق مسرعاً خارج المنزل و يا لها من مفاجأةٍ أن نرى نور ينهض مسرعاً من السرير، ضاعت من على وجهه آثار الصدمة و الخوف، أخذ يفتح شنطته و أخرج منها كاميرا حديثة و أخرج هاتفه و أرسل رسالةً لرقم مسجل في قائمته باسم الصديق المخلص و كانت

الرسالة تحمل كلمةً واحدة و هي شكراً، إوعى تخليه يرجع قبل ما أقولك

أخذ الكاميرا و انطلق إلى سيارته أسرع عائداً إلى البيت الملعون وظهرت على وجهه ابتسامة نصرٍ كبيرة لأنه على مشارف سبقٍ صحفيٌ جديدٍ من نوعه، فكاتب الرعب الذي دائماً كان يلقي بالتهم على الأرواح و الجان سيبرئهم في مقالٍ يهز مصر بأكملها و سيصل ببلال لحكم الإعدام

أخذ سيارته و في أقل من ساعةٍ كان في البيت و بدأ يبحث براحةٍ أكثر هذه المرة و وجد بالفعل الكاميرات و صورها و صور مكبرات الصوت، صعد إلى الطوابق الأخرى إلى أن وصل إلى الطابق الرابع وشاهد ما كان يخبّئه بلال طوال الوقت عن سكان القرية شاهد الآلاف من قطع السلاح و غرفة المراقبة و أخذ يصور كل شيء ثم انطلق مسرعاً خارج البيت و ركب سيارته مجدداً و انطلق إلى قسم الشرطة لتقديم بلاغٍ رسميٌ ضد بلال تاجر السلاح و قاتل الإمام حسن و لكنه كان لا يمتلك دليلاً مادياً واحداً على جريمة القتل ولكن كان مصراً أن له يدٌ بها حتى إن لم يكن القاتل فهناك قاتلٌ مأجور و ستكون الجريمة تحريضاً على القتل و لكن جريمة السلاح كافيةٌ لإيصال بلال إلى حبل المشنقة وبعد إن انتهى البلاغ و أرسل بلال الصور إلى رئيس التحرير و أبلغه بالسبق الصحفي و عن كمية المبيعات التي ستحققها الجريدة بهذا الخبر، أرسل رسالةً أخرى لنفس الشخص السابق و كتب خلاص

ثم بحث في وسط الأسماء عن اسم بلال و حرك إصبعه للاتصال به وقال بلال إنت فين ؟ راجع إمتى ؟"

"نص ساعة بالكتير وراجع ما تتحركش إنت محتاج رعاية

"طيب طيب مستنيك

***

جسام   الآن، موعدك مع مفاجأتي الكبرى، لك، لقد كنتَ قصير النظر طوال اللعب، لم يتبقَ لي سوى خطوتين و سأفوز

ابن بوران   مستحيل !"

***

(١٦)

الأمنية الأخيرة ! "

" ماالذي يجعل بصيرة تدّعي العمى ؟!"

وصل بلال إلى مترله بعد تجاوزه سبع ساعات بالخارج دخل مترله و كانت الساعة تدق الثانية عشر بعد منتصف الليل ، لا يمكنه أن يتصور بأن حالة نورالدين تحسنت كثيراً عن الصباح فجميع إشارات لغة جسده كانت تؤكد مدى ذعره و خوفه لغة الجسد التي طالما ساعدته كثيراً خلال سنوات عمله في أمن الدولة و في حل ألغاز كبار الجرائم التي تولاها، عدا وحيدة جريمة قتل شريف التي استعان بها بجسام حتى يساعده في إيجاد سيناريو رائع لتلفيق التهمة لجيهان البريئة من هذه الجريمة

و لكنها كانت المفاجأة عندما وجد نورالدين يجلس أمامه على كرسيٌ أمام باب البيت و في يده كوبٌ من القهوة رمقه سريعاً مندهشاً من تحسن الحالة الغير متوقع و قال بتعجب

إنت إيه اللي قومك من السرير ؟،

رشف نورالدين من كوبه و ظهرت ابتسامة ثقةٍ قويةٍ على وجهه وقال :

إنت عبقري !

في إيه يانور، مالك ؟"

خوفت على الشباب من دخول البيت و الا خوفت من الشباب؟"

بدأت قشعريرةٌ تتملك رقبة بلال و هو يستشعر خطراً قادماً أو أن هناك كارثةٌ قد وقعت عليه، تمالك أعصابه بصعوبة و قال

مش فاهم !"

"البيت ما كانش فيه أي لعنة ، ولا عفاريت ، و لا أرواح ، و لا ابن بوران ولا أي حاجة من الهبل اللي إنت قولته

أمال اللي حصل لسارة و اللي حصلي و اللي حصل لحسن واللي حصلك كل ده تسميه إيه ؟"

أسميه جريمة إنت ارتكبتها و حاولت بكل الطرق إنك تبعد الناس عن البيت ده ، البيت مليان مكبرات صوت و خدع و خيوط بتحرك بيها الكراسي و التربيزات

بلال مندهشٌ كثيراً من كلام نور الدين ، نور الدين كان يعلم أن بلال يخدعه و لكن جميع حركات وجهه كانت صادقة و عندما سأله بلال عما رآه بالداخل حركة عينيه كانت تجاه اليمين لتذكر ما حدث، ثم نظرة الخوف على وجهه، كل شيء بدى صادقاً!

نور إفهم

عبقرية منك أوي إنك تديني أكل مليان مخدرات عشان أهلوس و يبدأ يطلع على جتتي كل اللي قريته قبل كده كتب الجن و السحر الحمد لله جه في بالي جوة إني لازم آكل منه مع إني كنت عارف إنك مخدره قولت أكيد الشيخ حسن مات عشان ما أكلش الشيخ حسن مات عشان ثقته بالله و إنه أقوى من أي لعنة مات عشان ما خافش

يا بني آدم إفهم

ما أنا فهمت اللي إنت مخبيه في الدور الرابع ، فهمت لما شوفت كمية السلاح اللي إنت مدخله البلد ، فهمت من فسادك! تخيل إنت شايل في رقبتك كام جريمة قتل حصلت بأسلحتك اللي بتبيعها لقطاع الطرق و البلطجية

مع العرض البطيء لملامح وجه بلال التي بدأت عيناه في الإتساع حتى تحسبها تتخطى إتساعها حتى شملت وجهه بأكمله قطرات العرق تسقط واحدة تلو الأخرى كالأمطار هاتفه يسقط على الأرض ليتحطم إلى ثلاث قطع ، ثم يهوي هو الآخر على ركبتيه في دهشة كيف استطاع نور إفشال خطته التي شاركه فيها جسام!! كانت صدمة أن يكون هناك من هو أذكى منهما معاً.

أردف نور الدين في الحديث وقال

تعرف إيه سبب إني أجيلك هنا من الأول و إني أوافق على دخول بيتك ، إنك غبي ، سبق و قولتلك إني مش هدخل البيت ده، إيه مش فاكر؟ لما كنا في العربية.. لما كنت مع شريف في اسكندرية

نظر بلال إلى نور الدين منتظراً قدوم الحلقة المفقودة

مش فاكر بقى شريف لما قال إنه هيجي عندي عشان ياخد الأفلام مني هه؟ شريف جيه معايا عشان يقولي على إصراره لدخول بيتك ، قاللي إنه شاكك فيك ، قاللي إنك مخبي حاجة في البيت ده و بتبعد أي حد يقرب منه ، قاللي إنك ليك يد في قتل الإمام ، وقاللي لو جراله حاجة هتبقى إنت ليك يد قاللي إنك بقى ليك شبكة علاقات بتوسع بعد كل يوم ده غير إن فيه مستندات وقعت في إيده بتأكد إنك ماشي في طريق مش مظبوط و إن أخبار بتجيلهم بدخول كميات كبيرة من السلاح و إنت بتفشل إنك توقفها و هي داخلة البلد ، لحد ما جاتله الشكوك إن إنت اللي بتساعد في دخولها"

***

"صح أنا هنزل مع نورالدين و بعدها هجيلكم على بيت مصطفى

إشمعنى يعني

هاخد من الكمبيوتر بتاعه شوية أفلام أجنبي، إنت عارف النت بتاعي تنح شوية بكسّل أنزل الصراحة و الواد نور عقر في الحاجات ديه

الفصل الأول

***

إيه   مصدوم صح   يا حريف علم الفراسة ؟ إنت مبتدئ، شريف قاللي على نضارتك السحرية ديه اللي بتسجل كل حاجة و الحمد لله إني طلعت أشول و إنك طلعت ماقرتش كل حاجة عن الفراسة"

يعني إيه

حركة عين الأشول بتتعكس، كنت كل مرة بتسألني بتلاقي حركة العين بتقول إني صادق .مع إني كنت بكدب عليك، كدبت عليك لما قولتلك إن العفاريت كانت هتموتني و إنت كنت فخور بنفسك و إنت شايف الصدق في عيني، عمرك ما أخدت بالك إني بكتب بالشمال

بس إنت قدامي كنت بتكتب باليمين

عشان غبي! فين قوة الملاحظة لما قولتلي خطك زمان كان جميل و دلوقت بقى وحش، وحش عشان أنا أصلا بكتب بالإيد الشمال مش اليمين كنت بضمن سلامتي و أنا هنا

***

إلا صحيح يا نور ليه كل الدكاترة خطهم وحش كده

ليه يا عم ما أنا دكتور و خطي زي الفل أهو

ماشي يا شطلاوي... الصراحة آه إنت رسيم وايدك حلوة، إنت حالياً لا تندرج تحت إسم الدكاترة يا مطارد الظلام

الفصل الأول

***

إنت خدعتني

و إنت خدعت كل الناس،

بس سارة"

سارة ربنا يكون في عونها ماكانتش مستحمله أي حاجة بعد الإغتصاب، أول ما خوفتها شوية البنت إنهارت

و إنت شاكك إني ليا إيد في قتل الإمام و شريف

أنا متأكد مش شاكك

قبض بلال يديه ثم نهض و أخرج مسدسه و وجهه ناحية نور الدين و قال

مرة واحد قاللي اللي يقتل مرتين سهل يقتل التالتة"

في ذات اللحظة دفع عمر الباب بقدمه ومعه قوةٌ كبيرةٌ من قوات الأمن و هو يقول:

بلال، سلّم نفسك، كل حاجة إتكشفت خلاص.

أسقط بلال المسدس على الأرض و رفع يده خلف رأسه، قيّده عمر و سحبه إلى الخارج و ابتسم نور الدين و نظر لعمر الذي منحه نفس الابتسامة و قال بلال:

حتى إنت يا عمر

شوفت يا بلال إنت طلعت سطحي إزاي، غباء منك إنك كنت شايف كل الناس أغبياء و إنت بس اللي ذكي، قلبي كان

هيقف و إنت بتدور في موبايل شريف على أي مكالمة و لو كنت رجعت كام مكالمة لورا كنت لاقيت مكالمته ليا و هو بيحذرني منك و بيقوللي احط عيني عليك و ادعبس وراك، جايز تكون إنت ماقتلتش شريف لإنه مستحيل تبقى في اسكندرية و تكون القاتل بس مش مشكلة، الجرايم كتير و الإعدام مستنيك مستنيك

عشان كده إنت كنت دايماً مش عاوزني أوصل للموبايل

***

"دورنا عند كل بتوع الموبيلات اللي حولين البيت و برضه مفيش فايده، أنا من رأيي نفكنا من حوار الموبايل ده حاسس إننا مش هنلاقي حاجة فيه مهمة"

إنت وشك مخطوف ليه كده متجمد شوية، ولا مايكنش مصدوم من عبقريتي

الفصل السابعـــ

***

صرخ بلال في الجميع، يا ولااااااااااااااد الكاااااااااااااااالب"

وسط كل هذا جسام كان الجالس الخفي على أحد الكراسي ينظر لما يحدث و يضحك ممسكاً بطبق كبيرٍ ممتلئ بالفشار

صباح اليوم التالي عمق الواقع المانشت

(ظابط أمن دولة يثبت إن الشيطان ليس أسوأ مخلوق شهده العالم!)

جريدة الجمهورية، براءة الأشباح و تنسب لعنة البيت الملعون إلى بلال رائد أمن الدولة

جريدة الأهرام .إلى متى الفساد يا مصر

جريدة الدستور، حاميها حراميها

بعد مضي شهور

بلال في السجن منتظراً تنفيذ حكم الإعدام بعد رفض الطعن والنقض بالقضية، بينما نور الدين يتصاعد صيته كل يوم عن سابقه، منذ قضية كشف بلال و أصبح من أشهر الصحفيين في مصر

وقف بلال وسط زنزانته يناجي جسام يتوسل إليه الحضور ليخلصه من كل شيء فما زال متبقياً له الأمنية التاسعة و الأخيرة، ولكن لأول مرة الجان يتأخر عن تلبية النداء فمنذ أن قُبض على بلال و جسام لا يظهر له نهائياً إلى هذا اليوم و هو اليوم الذي سيعقبه خلال أربعٍ و عشرين ساعة ميعاده مع حبل المشنقة

وقف بلال و قد وصل إلى ذروة الذلّ و قد بدأ يفكر و يعتقد أنه لم يقابل جسام على الإطلاق و كان هذا نوعٌ من الإنفصام يواجهه وهذا الشيطان كان هو و بدأت الفكرة تتكرس في عقله إلى أن ظهر له جسام مجدداً

تعالى صوت بلال باندهاش و قال جسااااااااام ثم تنهد و أخذ شهيقاً طويلاً و تبعه بزفير و اقترب من جسام و تحسس جسده المادي و قال أنا مش مجنون صح، إنت فعلاً معايا و فعلاً وعدتني بتسع أمنيات

إبتسم جسام وقال   إهدى يا بلال.. إهدى

حاضر! بس إزاي نور الدين إنتصر علينا بذكاؤه هه؟ وعدتني إن مستحيل حد يكشفنا

كلنا بنغلط، بس إنت لسه عندك الأمنية التاسعة ممكن تطلب إني أهرّبك من هنا و أنا أعملك كده و خلاص

آه، آه طبعاً طبعاً، هرّبني، بس مش من السجن بس، هربني من البلد كلها، وديني أي حتة... أي حتة

بسيطة، اممممم بس ليا شرط المرة دي

بس إنت عمرك ما كان ليك شروط، وبعدين إنت ليه ماجتليش طول الفترة اللي فاتت؟

بالنسبة لإستغرابك الأول، معنديش إجابة غير إني ليا شرط، وبالنسبة لسؤالك التاني، عشان تبقى في قمة إحتياجك ليا

ماشي ماشي عاوز إيه

عاوز حاجة مش هتكلفك كتير

قول عاوز إيه

إسجد

أسجد!

إسجدلي   إنزل براسك للأرض و عاوز أشوف الذلّ في عينك"

جسام إنت إتجننت و الا إيه، إيه اللي إنت بتطلبه ده

زمان ربكم طلب من جدي الأكبر السجود لأول بشري ودلوقت أنا برجع الأمور لنصابها تاني

جسام !"

لا إهدى و إسمعني، حكم الإعدام مافاضلش عليه كتير

لا إسمعني إنت، أنا ممكن أقضي عليك!

هاهاهاهاهااااا، إزاي بقى

مش فاكر الحادثة اللي حصلت، و الرسالة اللي جاتلي إن قتلك يتم بانتحار المترابط، أنا المترابط يا جسام"

إنت مش المترابط

إزاي، ما ابن بوران كان جدي الأكبر، يعني أنا المترابط

"هاهاهاهاهاها، غبي، وسطحي، مش هي دي الكلمة اللي قرفت بيها الغلبان عمر اللي طلع بيشتغلك طول المدة اللي فاتت، أصلاً ابن بوران مش جدك

بتقول إيه

إزاي مفكرتش و لو لمرة إني بخدعك

إنت بتقول إيه ؟ أبويا قاللي إنك طلعتله، (الأمنية الثانية)"

و إزاي فكرت للحظة إني أقدر اخترق عالم الأموات إنت

مجنون ؟ مع إن الإجابة كانت سهلة! في عالمنا سهل التجسد بهيئتكم، ماجاش في بالك إن اللي ظهرلك ده مجرد جن تاني زيي

مستحيل!"

صح كان فيه سؤال سألته إنت زماااان، قولتلي إيه اللي يخلي جيهان تدعي العمى و هي بتشوف .؟"

جيهان بعد الحادثة اللي حصلتلها أول ما فتحت عينها لاقت نفسها مش بتشوف حاجة، أغمي عليها من الصدمة لما صحيت في نفس اليوم بالليل كنت أنا جنبها و قولتلها إنها حفيدة ابن بوران ونفس الكلام اللي قولتهولك، و إني ممكن أرجعلها نظرها في سبيل تلات حاجات، الأولى إنها ما تقولش لأي مخلوق إنها بتشوف، والتانية إنها تخون جوزها مع أي شخص أنا هقولها عليه، و التالتة إنها ما تجيبش سيرة إنها تعرفني

مش ممكن !"

كانت تعرفك منين لما طلبتك بالإسم عشان تحقق في القضية وتحقق معاها، لما أخوها مات أنا اللي قولتلها عليك عشان كنت ذكي شوية و هتقدر توصل بيها لحبل المشنقة

جيهان فاقت من الغيبوبة يا بلال ، وبتقول إن عندها معلومات مهمة أوي وعاوزة تقابلك إنت بالإسم !

"وهي تعرفني منين !

جايز المرحوم حكالها عنك

طيب

إنت اللي بعتلي نور عشان يكشفني، نور كان يعرفك، إنت كنت مصدر معلوماته الأول، شريف زرع بذرة الشك فيه ناحيتي وإنت اللي أكدهاله بعد ما وثق فيك، إنت بتلعب بينا كلنا لحد ما توصلنا لذروة الذلّ وبعدها تخليها تُكفر، و بكرة تبعت حد تاني لنور الدين عشان يوقعه في كارثة و تخليه يتعدم إنت حولتنا كلنا شيطاين!"

حلقات كتير وقعت منك يا بلال و إنت شغال و إنت ماشفتهاش أو غرورك منعك إنك تشوفها.

كلنا كنا زي قطع الشطرنج بتحركها إنت زي ما إنت عاوز، كان هدفك من الأول إنك تخلينا كلنا تحت رحمتك عشان لما تطلب مننا نُكفر ننفذ برافو عليك .دلوقت إنت فهمت، بس متأخر أوي.

بلال صامتٌ و هبطت دمعة من عينيه حاملةً كل آلامه و شريط الذكريات يعرض أمامه، يرى كيف باع روحه للشيطان الذي هبط به لتلك الدرجة.

قال جسام هتُسجد يا بلال ؟! و الا أسيبك و أمشي؟ خد بالك إنت قتلت و زنيت و سرقت و تاجرت في السلاح، فاكر لو موتت كده هتدخل الجنة؟!

بلال صامتٌ و لا يتكلم مجدداً

جسام، بلال ما فيش وقت

و أنا لو عملت كده هتسيبني في حالي وتمشي؟

هاهاهاها!!! لا هتكون شيطان عايش على الأرض، هتضِلّ البشر، هتساعدني في عملي، موافق ؟!

***

أطاح ابن بوران بالطاولة بيده و صرخ في جسام كيف فعلت هذا ؟"

على صوت ضحكات جسام و هو يقول لقد انتصرت عليك

نهض جسام و تحرك بعيداً و هو يضحك إلى أن أردف ابن بوران و قال لن تفوز إلى الابد، أجلاً أم عاجلاً ستُهزم!

على يد بشريٌ أحمقٍ مثلك ! لا أظن يا صديقي

ثم أعطى ظهره لابن بوران و تحرك مبتعداً عنه

***

في شقة نور الدين يجلس وحيداً في ظلامٍ دامس و يردد بعضاً من الكلمات باللغة الفارسية ثم يضاء النور تلقائياً و يجد جسام أمامه يقول خدامك

شكراً ليك، ساعدتني إني أقبض على بلال

ما تقولش كده، أنا مجبر أنفذلك تسع امنيات

شكراً! بس إنت مستفيد إيه من تنفيذك كل الأمنيات ديه بدون مقابل؟

ومين قالك إني مش باخد مقابل

أهو نفذتلي أمنيات كتير و ماطلبتش أي مقابل

في حاجات كتيرة إنت متعرفهاش، بس أنا مستفيد من خدمتك أكتر ما إنت مستفيد

إزاي

مش مهم تعرف دلوقت، مسيرك هتعرف؛ ليك في الشطرنج؟

" أساسي، و إنت بتعرف تلعبها ؟"

أنا اللي إخترعتها، و إنتو اللي بوظتوها

إزاي بقى يا فكيك ؟"

غيرتوا قوانينها كتير

ليه ماكنتوش بتلعبوها زينا زمان

لا

أمال كنتوا بتلعبوها إزاي؟

كان المكسب لما جيش واحد بيختفي من الأرض ما كناش بنلعب بمدأ كش ملك

نظر نور الدين إلى أعلى و وضع يده أسفل ذقنه يتأمل قوانين لعب الشطرنج القديمهة و قال مافيش مشكلة، أنا ممكن ألعبها معاك بقوانينك القديمة، و بلاش مبدأ (كش ملك)

كش ملك " في ظلال جسام

في إحدى غرف المصحات النفسية المتوسطة المستوى وقفت سارة بالقرب من النافذة ذات القضبان الحديدية تنظر إلى الأمطار، و البرق يلمع في عنان السماء، و الهواء تضربها بعنف و قوة، إلتفتت فجأةً إلى الخلف بعد أن سمعت أحدهم يقول:

شوفتي ظلم كتير أوي في حياتك يا سارة

ظلّت ناظرةً له دون أن تتفوه بأي كلمة، فاستأنف هذا الشخص كلامه و قال:

عارف إنهم متأكدين دلوقت إنك مجنونة، و ناسيين إنك مظلومة، إستغلوا جسمِك و إغتصبوكي، و بكل جهل، أهلك كانوا هيموتوكي، و بلال كان كل همه إنه يمنع الناس من دخول البيت فاستغل دخولك، و نور ما كانش يهمه غير الشهرة اللي جاتله من ورا كشف بلال

ظلّت عيناها متصلبةً عليه و حاولت أن تستجمع قدرتها على الحديث و قالت بضعف "هوا...هو...هو.. مش إنت قبضوا عليك؟"

إبتسم الرجل و قال آااه... شكلك متلخبطة بيا هما قبضوا على بلال، مش أنا!

أنا مش بلال أنا إسمي جسام

جسام مين ؟

اللعنة مستمرة !.